المجموعة العلمية السعودية

من درر علماء السلف الصالح

حققها وراجع اصولها

العالم العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد

الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام

* ● *

طبع هذا الكتاب على نفقة الفقير الى عفو الله ورحمته المرحوم فهد بن علي آل ثاني غفر الله له ولوالديه ولمن أمن على ذلك وجعله وقفا لله تعالى

طبع

بمطابع دار الثقافة بمكة المكرمة

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعت هذه المجموعة بإذن من مكتب مراقبة المطبوعات بمكة

برقم ٦٠٧/٢/م

١٣/٥/١٣٩٣ هـ

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وايضاح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وامام المرسلين محمد عبدالله ورسوله وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فهذه مجموعة تضم جملة من عقائد السلف الصالح الفها عدد من أهل التحقيق والتدقيق من علماء السلف وهي حاوية لما يأتي : ـ

١ ـ عقيدة الامام محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٣١٠ هـ ـ وقد عورضت بنسخة مخطوطة ومطبوعة .

٢ ـ عقيدة ابي جعفر الامام محمد بن سلامي الحنفي الطحاوي المتوفي عام ٣٢٠ هـ وقد عورضت بنسخة مخطوطة ومطبوعة .

٣ ـ عقيدة الامام تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي المتوفي عام ٦٠٠ هـ .

٤ ـ عقيدة الامام ابي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة الموفق المتوفي عام ٦٢٠ هـ

٥ ـ العقيدة الواسطية للامام شيخ الاسلام وعلم الاعلام تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفي عام ٧٢٨ هـ .

٦ ـ كتاب التوحيد .

٧ ـ كشف الشبهات .

٨ ـ ثلاثة الاصول .

٩ ـ اربع القواعد .

١٠ ـ شروط الصلاة خمسهن لشيخ الاسلام المجدد محمد ابن عبد الوهاب المتوفي عام ١٢٠٦ هـ .

١١ ـ كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر للعالم العلامة الشيخ عبد الله بن حميد الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام متعه الله متاعا حسنا ونفع بعلومه ٠

وقد طبعت هذه المجموعة باشارة من فضيلة الشيخ/عبد الله بن حميد وقام بمراجعة اصولها وتصحيحها اثابه الله ،



بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ عقيدة الامام بن جرير الطبري (١)

هذا جزء في الاعتقاد لامام المفسرين فخر المحدثين تاج المؤرخين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الشهير والتاريخ الكبير رضي الله عنه .

اخبرنا الشيخ ابو الفضل أحمد وابو البركات الحسن انا محمد بن الحسن وابن هشام قراءة عليهما بدمشق بجامعها وابو محمد الحسن بن علي (بن علي) (١) بن الحسين بن حسن بن محمد الاسدي قراءة عليه قالوا انا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الاسدي قراءة الفقيه ابو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي انبأت ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف قراءة عليه انا ابو سعيد عمرو بن محمد بن يحيى الدينوري قال قرىء علي ابي جعفر محمد بن جرير وانا اسمع الحمد لله مفلج الحق وناصره ومدحض الباطل وما حقه الذي اختار لنفسه الاسلام دينا فامر به وحاطه فتوكل بحفظه وضمن أظهاره على الدين كله ولو كره المشركون ثم اصطفى من خلقه رسلا ابتعثهم بالدعاء اليه وامرهم بالقيام به والصبر على ما نابهم فيه من جهلة خلقه وامتحنهم من المحن بصنوف وابتلاهم من البلاء بضروب تكريما لهم غير تذليل وتشريفا لهم غير تخسير ورفع بعضهم فوق بعض درجات وكان ارفعهم عنده درجة اجراهم مضيا لامره مع شدة المحنة واقربهم اليه زلفة احسنهم انفاذا لما ارسله

(١) النسخة التي جعلناها اصلا لطبع هذه الرسالة هي مطبوعة بومباي الحجرية سنة ١٣١١ هجرية وعارضناها على نسختنا الخطية وان هذا العنوان من وضعنا من باب التنسيق : اهـ كلام سماحة المشرف على تحقيق الكتاب . (٢) ما بين القوسين : زيادة من المخطوطة .

به مع عم البلية يقول الله تعالى في محكم كتابه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) وقال له صلى الله عليه وسلم ولاتباعه (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة ألله عليكم اذ جاءتكم جنود) الى قوله عز وجل غرورا وقال تعالى (آلم احسب الناس ان يتركوا) الى قوله (وليعلمن الكاذبين) فلم يخل جل ثناؤه واحدا من مكرمي رسله ومقربي اوليائه من محنة في عاجله دون آجله ليستوجب بصبره عليها من ربه من الكرامة ما اعده له ومن المنزلة لديه ما كتبه له ثم جعل تعالى علماء كل نبي ابتعثه منهم وراثة من بعده للقوام بالدين بعد انخرامه اليه (١) وقبضه الذابين عن عراه واسبابه والحامين عن اعلامه وشرائعه والناصبين (٢) دونه لمن بغاه وحاده والدافعين عنه كيد الشياطين (٣) وضلاله فضلهم بشرف العلم (واكرمهم) (٤) بوقار الحلم وجعلهم للدين واهله اعلاما وللاسلام والهدي مناراوللخلق قادة وللعباد أئمة وسادة اليهم مفزعهم عند الحاجة وبهم استغاثتهم عند النائبة لا يثنيهم عن التعطف والتحني (٥) عليهم سوء ما هم من انفسهم يولون ولا يصدهم عن الرقة والرأفة بهم قبح (٦) ما اليهم ياتون تحريا منهم طلب جزيل ثواب الله فيهم وتوخيا طلب رضى الله في الاخذ بالفضل عليهم ثم جعل جل ثناؤه علماء امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أفضل علماء الامم التي خلت قبلها فيما كان قسم لهم من المنازل والدرجات والمناقب والكرامات قسما واجزل لهم فيه حظا ونصيبا مع ابتلاء الله افاضلها بمنافقيها وامتحانه خيارها بشرارها ورفعائها

---

(١) اليه : ليست في المخطوطة ٠ (٢) في المخطوطة : الناضين ٠ (٣) في المخطوطة : الشيطان ٠

(٤) زيادة من المخطوطة (٥) في المخطوطة: والتحنن (٦) في المخطوطة : قبيح ٠

بسفلها ووضعائها فلم يكن يثنيهم ما كانوا به منهم ينالون (١) ولا كان يصدهم مافي الله منهم يلقون عن النصيحة لله في عباده وبلاده ايام حياتهم بل كانوا بعلمهم على جهلهم يعودون وبحلمهم (٢) لسفههم يتغمدون وبفضلهم على بعضهم ياخذون بل كان لايرضى كبير منهم ما ازلفه لنفسه عند الله عز وجل من فضل ذلك في ايام حياته وادخر منه من كريم الدخائر لديه قبل مماته حتى يبقى لمن بعده آثارا على الايام باقية ولهم الى الرشاد هادية جزاهم الله عن امة نبيهم افضل ما جزا عالم امة عنهم وحباهم من الثواب اجزل ثواب وجعلنا ممن قسم له من صالح من (٣) قسم لهم والحقنا بمنازلهم واكرمنا بحبهم ومعرفة حقوقهم وأعاذنا والمسلمين جميعا من مرديات الاهواء ومضلات الآراء انه سميع الدعاء ثم انه لم يزل من بعد مضي رسول الله لسبيله حوادث في كل دهر تحدث ونوازل في كل عصر تنزل يفزع فيها الجاهل الى العالم فيكشف فيها العالم سدف الظلام عن الجاهل بالعلم الذي اتاه الله وفضله (به) (٤) على غيره اما من أثر واما من نظر فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحوادث التي تنازعت فيه (٥) امته اختلافها في افضلهم بعده صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة واولاهم بالخلافة ثم القول في اعمال العباد طاعتها (ومعصيتها) (٦) وهل (٧) بقضاء الله وقدره أم الامر اليهم في ذلك مفوض ثم القول في الايمان هل هو قول وعمل أم هو قوله بغير عمل وهل يزيد وينقص أم لازيادة له ولانقصان ثم القول في القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق ثم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثم القول في الفاظهم بالقرآن ثم حدث في زماننا حماقات خاض

---

(١) في المخطوطة : يبتلون • (٢) كذا في المطبوعة والصحيح : وبحلمهم (٣) في المخطوطة : ما (٤) به : زيادة من المخطوطة (٥) في المخطوطة : فيها (٦) زيادة من هامش المطبوعة (٧) الصحيح : هي كما يقتضيه سياق الكلام •

فيها أهل الجهل والعناد ونوكي الامة والرعاع يتعب احصاؤها ويمل ويكثر تعدادها منها القول في اسم الشيء اهو هو ام هو غيره ونحن نبين الصواب لدينا من القول في ذلك كله انشاءالله تعالى فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا (١) القرآن انه كلام الله وتنزيله اذ كان من معاني توحيده فالصواب من القول في ذلك عندنا انه كلام الله غير مخلوق كيف كتب وحيث تلي وفي أي موضع قرىء في السماء وجدو في الارض حفظ في اللوح المحفوظ أو في القلب حفظ وباللسان لفظ فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنا في الارض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه أو اضمره في نفسه أو قاله بلسانه داينا فهو بالله كافر حلال الدم والمال بريء من الله والله منه بريء يقول الله تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى : (وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فاخبر انه في اللوح محفوظ مكتوب وانه من لسان محمد مسموع وكذلك هو في الصدور محفوظ وبألسن الشيوخ والشبان متلو قال ابو جعفر فمن روى علينا أو حكى عنا أو تقول علينا فادعى انا قلنا غير ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وهتك ستره وفضحه على رؤوس الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار حدثني موسى بن سهل باسناده قال قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه انهم يتساءلون القرآن مخلوق أو خالق فقال انه ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عزوجل . حدثني محمد بن منصور باسناده عن ابن عيينة قال سمعت عمرو ابن دينار يقول ادركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله منه بدأ واليه يعود واما الصواب من القول في رؤية المؤمنين ربهم

(١) في المخطوطة : عن القرآن .

عز وجل يوم القيامة في الآخرةودِيننا الذي ندين به وأدركنا
عليه أهل السنة والجماعة فهوأن أهل الجنة يرونه على ماصحت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا أبوالسايب
سالم بن جنادة باسناده عن جرير بن عبد الله قال كنا
جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر
ليلة البدر فقال انكم راؤن ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة
قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم تلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ولفظ الحديث كحديث مجاهد قال مجاهد قال
يزيد من كذب هذا الحديث فهو بريء من الله ورسوله حلف غير
مرة وأنا أقول صدق رسول الله وصدق يزيد وقال الحق وأما
الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أقوال العباد
وحسناتهم وسيئاتهم فان جميع ذلك من عند الله تعالى والله
سبحانه وتعالى مقدره ومدبره ولا يكون شيء الا باذنه ولا
يحدث شيء الا بمشيئته له الخلق والامر . كما حدثني زياد
بن عبد الله باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى
يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه
وما أخطأه لم يكن ليصيبه حدثني يعقوب بن ابراهيم باسناده عن
ابن عمر قال القدرية مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا
تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وأما الحق من اختلافهم في أفضل
أصحاب رسول الله مما جاء به صلى الله عليه وسلم الخبر
وتتابع على القول به السلف وذلك ما حدثنا به موسى بن
سهل باسناده عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار أصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا رضوان الله عليهم فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي

كلهم خير واختار أمتي على سائر الامم واختار من أمتي أربعة قرون من بعد أصحابي القرن الاول والثاني والثالث (تترى (١)) والقرن الرابع فردا وكذلك نقول فأفضل أصحابه صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم الفاروق بعده عمر بن الخطاب ثم ذوالنورين عثمان بن عفان ثم أمير المؤمنين وامام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين وأما أولى الاقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا فيه من أولى الصحابة بالامامة فنقول من (٢) قال بما حدثنا به محمد بن عمر الاسدي باسناده عن سفينة مولى رسول الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم بعد ذلك ملك قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر « سنتان (١) » وخلافة عمر « عشر (٢) » وخلافة عثمان « اثنتا عشرة (٣) » وخلافة علي « ست (٤) » فوجدتها ثلاثين سنة وأما القول في الايمان هل هو قول وعمل وهل يزيد وينقص أم لا زيادة ولا نقصان فان الصواب فيه قول من قال هو قال وعمل ويزيد وينقص وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مضى أهل الدين والفضل ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سألنا أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الايمان في معنى الزيادة والنقصان فقال ثنا الحسن بن موسى (الاشيب قال حدثنا حماد بن سلمه «٥») عن ابي جعفر الخطمي عن ابيه عن جده عمر بن حبيب قال الايمان يزيد وينقص فقيل وما زيادته وما نقصانه فقال اذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته واذا غفلنا وعصينا ونسينا فذلك نقصانه حدثنا علي بن سهل الرملي حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي

(١) تتري : زيادة من المخطوطة : (٢) لعله : كمن وهو الاصوب .

(١) سنتان : زيادة من المخطوطة (٢) عشر : زيادة من المخطوطة (٣) اثنتا عشرة : زيادة من المخطوطة (٤) ست : زيادة من المخطوطة (٥) ما بين القوسين : زيادة من المخطوطة .

ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز رحمهم الله ينكرون قول من يقول ان الايمان اقرار بلا عمل ويقولون لا ايمان الا بعمل ولا عمل الا بايمان واما القول في الفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا عن تابعي ققفى الا عمن في قوله الغنا والشفا رحمة الله عليه وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم قوله مقام قول الأئمة الألى الامام المرتضى أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه قال ابو جعفر اخبرنا اسماعيل الترمذي قال سمعت ابا عبد الله أحمد يقول اللفظة جهمية يقول الله حتى يسمع كلام الله فممن يسمع ثم سمعت جماعة من اصحابنا لا أحفظ اسمائهم يذكرون عنه يعني الامام أحمد بن حنبل انه كان يقول من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع ولا قول في ذلك كله عندنا يجوز ان نقوله غير قوله اذ لم يكن (لنا «١») في ذلك امام نأتم به سواه وفيه الكفاية والمقنع وهو الامام المتبع اذ هو امام أهل السنة رحمة الله عليه ورضوانه واما القول (في الاسم «٢») هو المسمى أم هو غيره فانه من الحماقات الحادثة التي لا اثر فيها فيتبع ولا قول من امام فيستمع فالخوض فيه شين والصمت عنه زين وحسب امرىء من العلم به والقول فيه ان ينتهي الى قوله جل ثناؤه الصادق وهو قوله تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضل وهلك فليبلغ الشاهد منكم ايها الناس من بعد منا او قرب فديننا الذي ندين الله به في الاشياء التي ذكرناها ما بيناه

(١) لنا : زيادة من المخطوطة (٢) في الاسم : زيادة من المخطوطة ·

لكم على ما وصفنا فمن روى عنا خلاف ذلك أو اضاف الينا سواه أو نحلنا في ذلك قولا غيره فهو كاذب مفتر متخرص معتد يبوء بسخط الله وعليه غضب الله ولعنته في الدارين وحق على الله ان يورده المورد الذي وعد رسول الله اضرابه وان يحله المحل الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يحله امثاله على ما اخبر به صلى الله عليه وسلم قال ابو جعفر وذلك ما حدثنا ابو كريب باسناده عن سفيان الاصبحي «١» رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذنون أهل أهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور ويقول أهل النار ما بال هؤلاء قد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس ويقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد آذانا على ما بنا من الاذى فيذكر كلاما سقط عني ويقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد آذانا على ما بنا من الاذى فيقال ان الابعد كان ينظر الى كل كلمة قذعة قبيحة فيستلذها كما يستلذ الرفث ويقال للذي يأكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقال ان الابعد كان يمشي بالنميمة ويأكل لحوم الناس حدثنا خلاد بن اسلم باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذكر امرء بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه حدثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون صدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون

(١) الصحيح : شفي بدل سفيان كما جاء في الاصابة وهو تابعي .

لحـــوم الناس ويقعـــون في اعراضهم حدثني علي بن سهل الرملي باسناده عن ابي امامـةرضي الله عنه قال اتى رسول الله بقيع الغرقد فوقف عـــلى قبرين ثريين قال ادفنتم ها هنا فلانا وفلانة أو قال فلانة وفلانا قالوا نعم يا رسول الله قال قد اقعد فلان الآن يضرب ثم قـــال والذي نفسي بيده لقد ضـرب ضربة مابقي منه عضو الا انقطع ولقد تطاير قبره نارا ولقد صرخ صرخة سمعها الخـــلائـــق الا الثقلين من الجن والانس ولولا تمريج في قلوبكم وتزييدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع قالوا يا رسول الله وما ذنبهما قـــال اما فلانة أو فلان فانه كـــان لا يستتر «١» من البول وأما فلان أو فلانة فانه كان يأكل لحـوم الناس •

حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي باسناده عن أبي برزة الاسلمي قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر مـــن آمـــن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته • تـــم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى اللـــه على محمد وعلى آله وصحبـــه أجمعين وذلك يوم السبت ثاني يوم من شوال سنة ١٢٧٧ عفى الله تعالى عنه •

فائدة مهمة

قال الشيـــخ الامام : ابـــو الحسن محمد بن عبد الملـــك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه الاصول في الاصول سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت ابا بكر عبد الله يقول سمعت الشيخ ابا حامـد الاسفرائيني يقـــول مـــذهبـــي ومـــذهب الشافعي وفقهـــاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلـــوق فهـــو كافر والقرآن حمله جبريـــل

(١) بعض الروايات : يستنتر •

عليه السلام مسموعا من الله والنبي صلى لله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه بألسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومقروءا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله عز وجل غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس اجمعين ٠ انتهى بخط شيخنا سلمه الله تعالى على طاعته ٠

قال القرطبي : في المفهم في شرح حديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قال قد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقتهم فكفاه ضلالا ٠

قال البخاري رحمه الله تعالى: في كتابه خلق افعال العباد اختلف الناس في الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية الافاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوقا وقال السلف التخليق فعل الله وافاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات ٠ انتهى نقله ابن حجر في شرح البخاري ٠

ثم قال ابن حجر : ومسئلة التكوين مشهورة بين المتكلمين واصلها انهم اختلفوا هل صفة الفعل قديمة أو حادثة فقال جمع من السلف منهم ابو حنيفة هي قديمة وقال اخرون منهم ابن كلاب والاشعري هي حادثة لئلا يلزم ان يكون المخلوق قديما واجاب الاول بأنه يوجد في الازل صفة الخلق ولا مخلوق فأجاب الاشعري بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فالزموه بحدوث الصفات فيلزم حلول الحوادث بالله تعالى الى آخر كلامه فيه ثم قال وتصرف البخاري يقتضي موافقة القول الاول والصاير اليه يسلم من الوقوع في مسئلة حوادث لا أول لها والله أعلم ٠

٢ ـ عقيدة الامام أبي جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي
المتوفي سنة ٣٢١ قدس الله روحه ونور ضريحه



قال الشيخ الامام الفقيه علم الانام حجة الاسلام أبو جعفـر الوراق الطحاوي المصري رحمه الله هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مـذهـب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمـان بن ثابت الكوفي وأبي يـوسف يعقوب ابن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهـم أجمعين ، وما يعتقـدون مـن أصول الدين ويدينون به لرب العالمين ، نقول في توحيد اللـه معتقدين بتوفيق الله ان اللـه تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ، ولا شيء يعجزه ، ولا اله غيره ، قديم «١» بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيـد ولا يكون الا ما يريد ، لا تبلغـه الاوهام ولا تدركه الافهـام ولا يشبهه الانام حي لا يموت قيوم لا ينام ، خالق بلا حاجـة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربـوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق وكما أنه محي الموتى بعـدما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بأنه على كل شيء

(١) لو عبر المصنف رحمه الله بأنه الاول كما نص عليه القرآن في قوله تعالى « هـو الاول والآخر » الآية ونص عليه المعصـوم صلى الله عليه وسلم بقوله : اللهم انت الاول فليس قبلك شيء الخ لكان اولى

قدير وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شيء قبل أن خلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء ويجري بقدرته ومشيئته ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلا من عنده وأن محمد صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين «١» وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغي وهوى وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى (والنور والضياء) «٢» وان القرآن كلام الله تعالى بدأ بلا كيفية قولا وأنزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة وليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه واوعده عذابه حيث قال تعالى « سأصليه سقر » فلما اوعد الله بسقر لمن قال « ان هذا الا قول البشر » علمنا (وايقنا) «٣» انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا فقد اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

(١) لو قال : وخليل رب العالمين لكان هو المتعين لثبوته بالنص لان الخله اخص من المحبة كما هي اعلا درجات المحبة ولئلا يتوهم ان الخلة لابراهيم والمحبة لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم وهذا قول باطل ۰ (٢) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى (٣) وفي نسخة :بزيادة: وايقنا

ناظرة» وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد ولا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين بأهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من اسلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس بمعناه احد من البرية تعالى عن الحدود «١» والغايات والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات والمعراج حق وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة الى السماء ثم الى حيث شاء الله العلي واكرمه سبحانه وتعالى بما شاء وأوحى الى عبده ما أوحى والحوض الذي اكرمه الله تعالى به غياثا لامته حق والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الاخبار والميثاق الذي اخذه الله تعالى من آدم عليه السلام

---

(١) قوله (تعالى عن الحدود) الى قوله (والمعراج) هذه الالفاظ من الالفاظ المبتدعة المحتملة للحق والباطل فلا يجوز اطلاق نفيها أو اثباتها على الله تعالى كما هي طريقة السلف فان طريقة السلف الصالح اثبات ما اثبته لنفسه سبحانه أو اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ونفي ما نفاه عن نفسه سبحانه ونفاه عنه رسوله والسكوت عما عدى ذلك نفيا واثباتا .

وذريته حق وقد علم الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة ولا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه وكل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتم والسعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فان الله طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى « لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون » فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى وهي درجة الراسخين في العلم لان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يصح «١» الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد ان يعلم ان الله سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص من خلقه في سماواته وارضه ولا يكون مكون الا بتكوينه والتكوين لا يكون الا حسنا جميلا وذلك من عقد الايمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله وربوبيته كما قال الله تعالى «وخلق كل شيء فقدره تقديرا»

(١) وفي نسخة : يثبت بدل يصح .

وقال تعالى « وكان أمر الله قدرا مقدورا » فويل لمن صار لله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى في كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه ونقول ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم على الحق المبز ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ماداموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين ولا نخوض في الله ولا نماري في الدين ولا نجادل في القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين فعلمه سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين وكلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين ولا نكفر احدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله ونرجو للمحسنين ان يعفو عنهم ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم والامن والاياس سبيلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ولا نخرج العبد من الايمان الا بجحود ما أدخله فيه والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان «١» وان جميع ما أنزل الله تعالى في القرآن وجميع ما صح عن رسول الله من الشرع والبيان كله حق والايمان واحد وأهله في أصله سواء «٢»

---

(١) اقتصاره على قوله (والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان) . ذهب المصنف الى القول بهذا تبعا لامامه ابي حنيفة ومذهب الأئمة الثلاثة وجمهور السلف انه التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان .

(٢) قوله (الايمان واحد واهله في اصله سواء) بل الصحيح انهم يتفاضلون تفاضلا كثيرا .

والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن واكرمهم اطوعهم بالتقى والمعرفة واتبعهم للقرآن والايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به وأهل الكبائر (من أمة محمد) «١» في النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان لقوا الله عز وجل عارفين وهم في مشيئته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر الله عز وجل في كتابه « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وان شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ذلك بأن الله جل جلاله مولى لاهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللهم يا ولي الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى نلقاك به ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ولا ندع عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب أهل العدل والامانة ونبغض أهل الجور والخيانة ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر والحج والجهاد فرضان ماضيان مع

(١) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى .

أولي الامر من أئمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيامة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما ونؤمن بالكرام الكاتبين وان الله تعالى قد جعلهم علينا حافظين ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتب والثواب والعقاب والصراط والميزان * البعث وهو حشر الاجساد واحياؤها يوم القيامة حق والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبدا ولا يبيدان وان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم للجنة فضلا منه ومن شاء منهم للنار عدلا منه وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له والخير والشر مقدران على العباد والاستطاعة ضربان أحدهما الاستطاعة التي يوجد بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهي مع الفعل واما الاستطاعة التي من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل (وبها يتعلق الخطاب) «١» وهو كما قال الله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وأفعال العباد (هي) «٢» خلق الله وكسب (من) «٣» العباد ولم كلفهم الله الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نقول لا حيلة لاحد ولا حول لاحد ولا حركة لاحد عن معصية الله الا بمعونة الله ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله وكل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه فغلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاءه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم أحدا

---

(١) و (٢) و (٣) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى .

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي دعاء الاحياء وصدقتهم منفعة للاموات والله يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا غنى عن الله طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الحين والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ونحب أصحاب رسول الله ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بالخير وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون الأئمة المهديون وأن العشرة الذين سماهم رسول الله (وبشرهم بالجنة) «١» نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله وقوله الحق وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح وهو أمين هذه الامة رضي الله عنهم اجمعين ومن احسن القول في اصحاب رسول الله وأزواجه (الطاهرات من كل دنس) «٢» وذرياته (المقدسين من كل رجس) «٣» فقد برىء من النفاق * وعلماء السلف من الصالحين السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والاثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ولا نفضل أحدا من الاولياء على الانبياء ونقول نبي واحد أفضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم ونؤمن (بأشراط

(١) ما بين القوسين : من نسخة أخرى .
(٢) ما بين القوسين : من نسخة أخرى
(٣) ما بين القوسين : من نسخة أخرى

الساعة من) «١» خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام من السماء ونؤمن بخروج يأجوج ومأجوج ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله عز وجل في السماء والارض واحد وهو دين الاسلام قال تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » وقال تعالى « ورضيت لكم الاسلام دينا » وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن واليأس فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ونحن براء الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة (والمعتزلة) « ٢ » والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا (السنة و) «٣» الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن براء منهم وهم عندنا ضلال وارادياء والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين (٤) ٠

---

(١) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى ٠

(٢) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى ٠

(٣) ما بين القوسين : زيادة من نسخة أخرى ٠

(٤) النسخة التي اعتمدناها اصلا لطبع هذه الرسالة هي مطبوعة المطبعة الشرقية بجدة المؤرخة في ٢٣ـ١١ـ١٣٤٤ هـ وقد عارضناها بنسخ أخرى ٠ اهـ كلام سماحة المشرف على تحقيق طبع هذه المجموعة ٠

٣ ـ عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي الحنبلي

المتوفي سنة ٦٠٠ هجرية

كتاب عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي الحنبلي

نفعنا الله بعلومه في الدين وعفى الله عنا وعنه وعن والدينا والمسلمين أجمعين آمين



وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء والعز والكبرياء الموصوف بالصفات والاسماء والمنزه عن الاشباه والنظراء الذي سبق علمه في بريته بمحكم القضاء من السعادة والشقاء واستوى على عرشه فوق السماء وصلى الله على الهادي الى المحجة البيضاء والشريعة الغراء محمد سيد المرسلين والانبياء وعلى آله وصحبه الطاهرين الاتقياء صلاة دائمة الى يوم البقاء اعلم وفقنا الله واياك لما يرضيه من القول والعمل والنية وأعاذنا واياك من الزيغ والزلل ان صالح السلف وخيار الخلف وسادات الأئمة وعلماء الامة اتفقت اقوالهم وتطابقت آراؤهم على الايمان بالله عز وجل وانه واحد أحد فرد صمد حي قيوم سميع بصير لا شريك له ولاوزير ولا شبيه ولا نظير ولاعدل ولا مثيل وانه عز وجل موصوف بصفاته القديمة الذي نطق بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصح به النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده وأقام الملة وأوضح الحجة وأكمل الدين وقمع الكافرين ولم يدع للحد مجالا ولا لمجادل مقالا ٠

وروى طارق بن شهاب رضي الله عنه قال جاء يهودي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك عيدا قال أي آية قال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فقال عمر اني لاعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بعرفة عشية جمعة فأمنوا بما قال الله سبحانه في كتابه وصح عن نبيه وأمروه كما ورد من غير تعرض لكيفيته واعتقاد شبيه أو مثيل أو تأويل يؤدي الى التعطيل ووسعتهم السنة المحمدية والطريقة المرضية ولم يتعدوا بها الى البدعة الردية فحازوا بذلك الرتبة السنية والمنزلة العليا فمن صفات الله التي وصف بها نفسه الاستوى فقال عز من قائل في سورة الاعراف : « ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » وقال في سورة يونس عليه السلام « ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » وقال في سورة الرعد « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش » وقال في سورة طه : « الرحمن على العرش استوى » وقال في سورة الفرقان « ثم استوى على العرش الرحمن » وقال في سورة السجدة « الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش » وقال في سورة الحديد « هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » فهذه سبعة مواضع أخبر فيها سبحانه انه على العرش وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش » وروى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سبع سموات وما بينهن ثم قال وفوق ذلك بحر

بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ما بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش ما بين اعلاه واسفله وما بين سماء الى سماء والله تعالى فوق ذلك » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة القزويني وقالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن انس في قوله عزوجل « الرحمن على العرش استوى » الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى » وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من في السماء صباحا ومساء » وروى معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجارية « أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة » رواه مسلم بن الحجاج وابو داود وابو عبد الرحمن النسائي ومن اجهل جهلا واسخف عقلا واضل سبيلا ممن يقول انه لا يجوز ان يقال اين الله بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله اين الله وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت زينب بنت جحش تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المؤمن عند موته وانه يعرج بروحه حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عزوجل رواه الامام أحمد والدار قطني وغيرهما وروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اشتكى منكم واشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك

امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ » رواه ابو القاسم الطبري في سننه وفي هذه المسئلة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب ومنكر ان يكون الله عز وجل في جهة العلو بعد هذه الآيات والاحاديث مخالف لكتاب الله ومنكر لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك بن انس الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن المبارك نعرف ربنا فوق سبع سموات باين من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه هاهنا واشار الى الارض ومن الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الاخبار الوجه قال الله عز وجل « كل شيء هالك الا وجهه» وقال عز وجل «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »وروى ابو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « جنان الفردوس اربع : ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » وروى ابو موسى قال «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم قرأ »« أن بورك من في النار ومن حولها » فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الامين فيجب الاقرار بها والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات وتواترت الاخبار وصحة الآثار بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا فيجب الايمان والتسليم له

وترك الاعتراض عليه وامراره من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول فروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر » وفي لفظ ينزل الله عز وجل ولا يصح حمله على نزول القدرة ولا الرحمة ولا نزول ملك لما روى مسلم باسناده عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى يضيء الفجر » وروى رفاعة بن عروبة الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا مضى نصف الليل أو ثلث الليل ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا فيقول لا اسأل عن عبادي احدا غيري من ذا الذي يستغفرني اغفر له من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي يسألني اعطيه حتى ينفجر الصبح » رواه الامام أحمد وهذان الحديثان يقطعان تأويل كل متأول ويدحضان حجة كل مبطل وروى حديث النزول علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وجبير بن مطعم وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وعمرو بن عبسة وابو الدرداء وعثمان بن ابي العاص ومعاذ بن جبل وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخلق سواهم رضي الله عنهم ونحن مؤمنون بذلك مصدقون من غير أن نصف له كيفية أو نشبهه بنزول المخلوقين وقد قال بعض العلماء سئل ابو حنيفة عنه يعني النزول فقال ينزل بلا كيف وقال محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذا من الاحاديث ان هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها

ونؤمن بها ولا نفسرها ورويناعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كنت انا وابي عابرين في المسجد فسمع قاصا يقص في حديث النزول فقال « اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا بلازوال ولا انتقال ولا تغير حال » فارتعد ابي رحمه الله واصفر لونه ولزم يدي فأمسكته حتى سكن ثم قال قف بنا على هذا المتخرص فلما حاذاه قال يا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغير على ربه منك قال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف قال حنبل قلت لابي عبد الله يعني أحمد ينزل الله الى سماء الدنيا قلت نزوله بعلمه أو ماذا فقال لي اسكت عن هذا مالك ولهذا امض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد على ما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب وقال اسحق بن راهويه قال لي الامير عبدالله بن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا عز وجل شأنه كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب عز وجل كيف انما ينزل بلا كيف ومن قال يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو فقد اتى بقول مبتدع ورأي مخترع ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز والثابتة صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصطفى الامين اليدان قال الله عز وجل « بل يداه مبسوطتان» وقال عز وجل « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال« التقى آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ابونا خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته خيبتنا واخرجتنا فقال آدم انت موسى كلمك الله تكليما وخط لك التوراة بيده واصطفاك برسالته فبكم وجدت في كتاب الله وعصى آدم ربه فغوى قال بأربعين سنة قال أفتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فلانقول

يد كيد ولا نكيف ولا نشبه ولا نتناول اليدين على القدرتين كما يقول أهل التعطيل والتأويل بل نؤمن بذلك ونثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه ولا يصح حمل اليدين على القدرتين فان قدرة الله عز وجل واحدة ولا على النعمتين فان نعم الله عز وجل لا تحصى كما قال عز وجل «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» وكل ما قال الله عز وجل في كتابه وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل مثل المحبة والمشيئة والارادة والضحك والفرح والعجب والبغض والسخط والكره والرضى وسائر ما صح عن الله ورسوله وان نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المعطلين ومما نطق به القرآن وصح به النقل من الصفات النفس قال الله عز وجل اخبارا عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال «تعلم مافي نفسي ولا اعلم ما في نفسك» وقال عز وجل «كتب ربكم على نفسه الرحمة» وقال عز وجل لموسى عليه السلام «واصطنعتك لنفسي» وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملأ خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة» وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي» وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح به النقل عن رسوله قال الله عز وجل «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة» وروى جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال «كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم

عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » وفي رواية سترون ربكم عيانا وروى صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه قال فوالله ما اعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه » ثم تلى « للذين احسنوا الحسنى وزيادة » رواه مسلم وقال مالك بن أنس رضي الله عنه الناس ينظرون الى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه من قال أن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر ومن مذهب أهل الحق أن الله عز وجل لم يزل متكلما بكلام مسموع مفهوم مكتوب قال الله عز وجل « وكلم الله موسى تكليما » وروى عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر أيمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر أشأم منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل عبد الله بن حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك قال بلى قال وما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا قال يا عبد الله تمن علي أعطك قال يا رب تحيني فأقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم لا يرجعون قال فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » رواه بن ماجة والقرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله والمسموع من القارىء كلام الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى

« فأجره حتى يسمع كلام الله » وانما سمعه من التالي وقال عز وجل « يريدون أن يبدلوا كلام الله » وقال عز وجل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقال عز وجل « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين » وهو محفوظ في الصدور كما قال عز وجل « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم » وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استذكروا القرآن فلهو اشد تغصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وهو مكتوب في المصاحف منظور بالاعين » قال الله عز وجل « والطور وكتاب مسطور في رق منشور » وقال عز وجل « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة أن يناله العدو وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما أحب ان يأتي علي يوم ولا ليلة حتى انظر في كلام الله عز وجل يعني القراءة في المصحف وقال عبد الله بن ابي مليكة كان عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول كتاب ربي وكلام ربي عز وجل وأجمع أئمة السلف والمقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لكنه كلام الله منه بدأ واليه يعود وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما القرآن كلام الله منه بدأ واليه يعود وروى عن سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار يقول ادركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله منه بدأ واليه يعود رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه وهبة الله بن الحسن بن منصور الحافظ الطبريان في كتاب السنة لهما قد ادرك عمرو بن دينار ابا هريرة وبن عباس وبن عمر رضي الله عنهم

واحتج أحمد بن حنبل على ذلك بان الله كلم موسى فكان الكلام من الله والاستماع من موسى وبقوله عز وجل « ولكن حق القول مني » وروى الترمذي من رواية خباب بن الارت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «انكم لن تقربوا الى الله بافضل مما خرج منه يعني القرآن » ونعتقد ان الحروف المكتوبة والاصوات المسموعة عين كلام الله عزوجل لا حكاية ولا عبارة قال الله عز وجل « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه » وقال « المص » وقال « الر » وقال المر » وقال « كهيعص » وقال « حم عسق » فمن لم يقل أن هذه الاحرف عين كلام الله عز وجل فقد مرق من الدين وخرج عن جملة المسلمين ومن انكر ان يكون حروفا فقد كابر العيان وأتى بالبهتان وروى الترمذي من طريق عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله عز وجل فله عشر حسنات قال الترمذي هذا حديث خاص صحيح ورواه غيره من الأئمة أما اني اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وروى يعلى بن مملك عن أم سلمة رضي الله عنها انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود وابو عبد الرحمن النسائي وابو عيسى الترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحبار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن قبل ان يأتي اقوام يقرؤنه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه » رواه ابو بكر الآجري وأئمة غيره وروي عن ابي بكر وعمر انهما قالا اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه وروى ابو عبيد في فضائل القرآن باسناده قال سئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن فقال لا ولا حرفا وقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه من كفر بحرف منه يعني القرآن فقد كفر به اجمع وقال ايضا من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف منها يمين وقال طلحة بن مصرف قرأرجل على معاذ بن جبل فترك واوا فقال لقد تركت حرفا اعظم من جبل أحد وقال الحسن البصري في كلام له قال الله عز وجل « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته » وما تدبر آياته الا اتباعه أما والله وما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده حتى ان احدهم ليقول قرأت القرآن كله فما اسقطت منه حرفا وقد اسقطه والله كله وقال عبد الله بن المبارك من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ومن قال لا اؤمن بهذه اللام فقد كفر وروى عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر الله الناس يوم القيامة واشار بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال قلت ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحد من أهل النار بطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من أهل النار ان يدخل النار واحد من أهل الجنة بطلبه بمظلمة حتى اقصة منه قالوا وكيف وانما نأتي الله عز وجل عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات » رواه أحمد وجماعة من الأئمة وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا » وذكر الحديث وقول القائل بأن الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال قال الله عز وجل « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » وكذلك قوله تعالى اخبارا عن السماء والارض انهما قالتا « أتينا طائعين » فحصل القول من غير مخارج ولا ادوات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كلمه الذراع المسمومة وانه سلم عليه الحجر وسلمت عليه الشجرة واجمع أئمة السلف من

أهل الاسلام على الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره قليله وكثيره بقضاء الله وقدره لا يكون شيء الا بارادته ولايجري خير وشر الا بمشيئته خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا وخلق من اراد للشقاء واستعمله به عدلا فهو سر استأثر به وعلم حجبه عن خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الله عز وجل « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » وقال عز وجل « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين » وقال عز وجل « انا كل شيء خلقناه بقدر » وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه محضرة فنكس وجعل ينكث بمحضرته ثم قال «مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له » أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة » ثم قرأ « وأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى » الآية وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « ان خلق احدكم يجمع في بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم في الصحيح وابو داود في السنن

وغيرهما من الأئمة ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال « نعم » وفيه من الادلة ما لو استقصيناه لادى الى الاملال واجمع القائلون بالاخبار والمؤمنون بالآثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به الى فوق سبع سموات ثم الى سدرة المنتهى أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسجد بيت المقدس ثم عرج به الى السماء بجسده وروحه جميعا ثم عاد من ليلته الى مكة قبل الصبح ومن قال ان الاسراء في ليلة والمعراج في أخرى فقد غلط ومن قال انه منام وانه لم يسر بجسده فقد كفر قال الله تعالى « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » وروى قصة الاسراء عن النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وانس بن مالك ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وشداد بن أوس وغيرهم رضي الله عنهم كلها صحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل مخرجة في الصحاح وانه عليه السلام رأى ربه عز وجل كما قال عز وجل « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» قال الامام أحمد فيما رويناعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فانه مأثور عن النبي صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن بن عباس والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بدعة لكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه احدا وروى عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروى عطا عن بن عباس قال رأى محمد ربه مرتين وروي عن الامام أحمد رضي الله عنه انه قيل له بم تجيب عن قول عائشة من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه عز وجل الحديث قال يقول النبي

صلى الله عليه وسلم « رأيت عز وجل » وفي حديث شريك بن عبد الله بن عمر عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجعت الى ربي وهو في مكانه والحديث بطوله مخرج في الصحيحين والمنكر لهذه اللفظة بعد هذا الحديث رادعلى الله ورسوله ويعتقدون أهل السنة ويؤمنون ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة لاهل الجمع كلهم شفاعة عامة ويشفع في المذنبين من أمته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا كما روى ابو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد ان شاء الله أن اخبىء دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة» وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال « لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث احد اولى منك لحرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه » رواه البخاري وروى حديث الشفاعة بطوله ابو بكر الصديق وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو موسى عبد الله بن قيس وابو هريرة رضي الله عنهم ثم الايمان بان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا ترده أمته كما صح عنه وانه كما بين عدن الى عمان البلقاء وروي من مكة الى بيت المقدس وبالفاظ آخر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء رواه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وابي بن كعب وابو ذر وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو امامة الباهلي ويزيد الاسلمي رضي الله عنهم والايمان بعذاب القبر حق واجب وفرض لازم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابو أيوب وزيد بن ثابت وانس بن مالك وابو هريرة وابو بكرة وابو رافع وعثمان بن ابي العاص وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وعائشة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم واختها اسمى وغيرهم رضي الله عنهم وكذلك الايمان بمسألة منكر ونكير والايمان بان الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا خلقتا للبقاء لا لفناء وقد صح في ذلك احاديث عدة والايمان بالميزان قال الله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » والايمان بأن الايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الله عز وجل « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا » وقال عز وجل « ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » وقال تعالى « ويزداد الذين آمنوا ايمانا » وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الايمان بضع وسبعون » وفي رواية وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ولمسلم وابي داود فأفضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والاستثناء في الايمان سنة ماضية فاذا سئل الرجل المؤمن انت قال ان شاء الله روى ذلك عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس والاسود بن يزيد وابو وائل شقيق بن سلمة ومسروق بن الاجدع ومنصور بن المعتمر وابراهيم النخعي ومغيرة بن مقسم الضبي وفضل بن عياض وغيرهم رضي الله عنهم وهذا استثناء على يقين فانزل الله عز وجل « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » والايمان هو الاسلام وزيادة قال الله تعالى « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا » وروى عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت الحرام » فهذه حقيقة الاسلام والايمان فحقيقته ما رواه ابو هريرة فيما قدمناه وروى سعد بن ابي وقاص قال «اعطى رهطا وأنا جالس وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلا هو اعجبهم الي فقمت فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو مسلما » ذكر

ذلك سعد ثلاثا واجابه بمثل ذلك» ثم قال «اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية أن يكب في النار على وجهه » قال الزهري فترى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح قلنا فعلى هذا قد يخرج الرجل من الايمان الى الاسلام ولا يخرجه من الاسلام الى الكفر بالله عزوجل ونؤمن بان الدجال خارج في هذه الامة محالة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه أن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيأتيه وقد حصر المسلمين على عقبة أفيق فيهرب عنه فيقتله عند باب لد الشرقي ولد من أرض فلسطين بالقرب من الرملة على نحو ميلين منها نؤمن بأن ملك الموت ارسل الى موسى عليه السلام فصكه ففقأ عينه كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينكره الاضال مبتدع راد على الله ورسوله ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح كما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش الملح فينادي مناديا يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي مناد يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » .

فصل : ونعتقد ان محمدا المصطفى خير الخلائق وافضلهم واكرمهم على الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم الى الله وسيلة بعثه الله رحمة للعالمين وخصه بالشفاعة في الخلائق أجمعين روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا

وطهورا فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي من الانبياء يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال : « انا سيد الناس يوم القيامة » وذكر حديث الشفاعة بطوله وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من انت فأقول محمد فيقول لك امرت ان لا افتح لاحد قبلك » رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » رواه مسلم وابو داود .

ونعتقد : ان خير هذه الامة وأفضلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه الاخص وأخوه في الاسلام ورفيقه في الهجرة والغار ابوبكر الصديق وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته عبد الله بن عثمان عتيق بن ابي قحافة ثم بعده الفاروق ابو حفص عمر بن الخطاب الذي اعز الله به الاسلام واظهر الدين ثم بعده ذو النورين ابو عبدالله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن واظهر العدل والاحسان ثم بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه علي بن ابى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون ثم الستة الباقون من العشرة طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم اجمعين فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها اتباعا لقوله وامتثالا لامره وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لثابت بن

قيس بن شماس وعبد الله بن سلام ولبلال بن رباح ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب واخبر انه رأى الرميصا ابنة ملحان في الجنة فكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له ولا نشهد لاحد غيرهم بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق الى خالقهم فالزم رحمك الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز وكلام نبيك الكريم ولا تحد عنه ولا تبغ الهدى من غيره ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين فان الرشد والهدى والفوز والرضى فيما جاء من عند الله ورسوله لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة ونتائج عقولهم الفاسدة وارض بكتاب الله وسنة نبيه ورسوله بدلا من قول كل قائل وزخرف وباطل .

فصل : في فضائل الاتباع : روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : « نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ثم يقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين وكان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير جيش صبحكم مسائكم ثم قال من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فألي وأنا أولى بالمؤمنين» رواه مسلم والنسائي ولم يذكر مسلم وكل ضلالة في النار وروى زيد بن ارقم قال : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر » ثم قال : « أما بعد أيها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن

تركه واخطأه كان على الضلالة واهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات » رواه مسلم وروى العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله وعليكم بالسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح ورواه ابن ماجة وفيه قال « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال : « تخافون والذي نفسي بيده لتصب عليكم حتى لا يزيغ قلب احدكم ان ازاغه الا هي وايم الله لقد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء » قال ابو الدرداء : « صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء» رواه ابن ماجة وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني قد خلفت فيكم مالن تضلوا بعدهما ما اخذتم أو عملتم بهما : كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض » رواه ابو القاسم الطبري الحافظ في السنن وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته : انما أنا متبع ولست بمبتدع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما دمنا تمسكنا بالاثر» وروى الاوزاعي

عن الزهري انه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزني الزاني وهو مؤمن » فسألت الزهري ما هذا فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم أمروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت وفي رواية : فان اصحاب رسول الله قد امروها وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : « سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في أي من خالفها فمن اقتدى بما سنوا اهتدى ومن استبصر بها بصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا » وقال الاوزاعي اصبر على السنة وقف حيث وقف القوم وقل فيما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم وقال نعيم بن حماد : من شبه الله فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه من ذلك تشبيها وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل وقال ابو بكر المروزي سألت أحمد بن حنبل عن الاحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والاسراء وقصة العرش فصححها ابو عبد الله وقال قد تلقاها العلماء بالقبول نمر الاخبار كما جاءت وقال محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانهم لم يفسروا ولكن افتو بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانه وصفه بصفة لا شيء وقال عباد بن العدام : قدم علينا شريك بن عبد الله

فقلنا ان قوما ينكرون هـــذه الاحاديث ان الله ينزل الى سماء الدنيا والرؤية وما اشبه هذه الاحاديث فقال : انما جاء بهذه الاحاديث من جاء بالسنة فـي الصلاة والزكاة والحـج وانما عرفنا الله بهذه الاحاديث فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة وآثار من السلف فالزمها ومـا كان مثلها مما صح عن اللـــه ورسوله وصالح سلف الامـة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأئمة ودع أقوال من كان عندهم محقورا مهجورا مبعدا مدحـورا مذموما ملوما وان اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا الى اتباعهم فلا تغتر بكثرة أهـل الباطل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بدأ الاسلام غريبا وسيعـود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه مسلم وغـيره وروي عـن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فـي النار الا واحدة وفي رواية قيل فمن الناجية قال ما انـا عليـه واصحابي » رواه جماعة مـن الأئمة واعلم رحمك اللـــه ان الاسلام واهله اتو من طرائـق ثلاث فطائفـــة روت احاديث الصفات وكذبوا رواتها فهؤلاء اشد ضررا على الاسلام واهله من الكفار وأخرى قالوا بصحتها وقبولها ثم تأولوها فهؤلاء اعظم ضررا من الطائفة الاولى والثالثة جانبوا القولين واخذوا بزعمهم بنزولها وهم يكذبون فاداهـم ذلك الى القولين الاولين وكانوا اعظم ضررا مـن الطائفتـين الاولتين فمن السنن اللازمـة السكوت عما لم يرد فيه نص عن رسوله أو يتفق المسلمون على اطلاقه وترك التعرض لـه بنفي أو اثبات وكما لا يثبت الا بنص شرعي كذلك لا ينفي الا بدليل سمعي نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية وان يحيينا على الطريقة التي يرضاها ويتوفانا عليها وان يلحقنا بنبيه وخيرته من خلقه محمد المصطفى وآلـه وصحبه ويجمعنا في دار كرامته انه سميع قريب مجيب وكـل

حديث لم نضفه الى من أخرجه فهو متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما .

تم المعتقد بعون الله واسأل الله ان يحينا ويميتنا عليه آمين يا رب العالمين ويا ارحم الرحمين (١) .

(١) ووجدنا في ذيل هذه الرسالة : تم بقلم فقير ربه واسير دينه عبده راجي عفو ربه وغفرانه محمد الحمد بن سايح غفر الله له ولوالديه ولوالدي والديه ومشايخه واحبابه ومن صنع اليه معروفا آمين وذلك في ليلة الجمعة المباركة التي هي ليلة تسع وعشرين من الشهر الحرام رجب الفرد سنة ١٣٠٢ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين .

٤ ـ عقيدة الامام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقـدسي

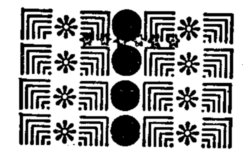
هذه رسالة كتبها الشيخ الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة ٦٢٠ هـ رحمه الله الى أهل حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا رحمكم الله أن ربكم عظيم قدير كبير لا تدرك صفاته بالعقول ولا يتجاوز فيها ماورد به المنقول وانه لا يشبه بمخلوقاته ولا تشبه صفاتهم بصفاته كما لا تشبه ذواتهم بذاته ولا يتجاوز في وصفه ماورد به الخبر الصحيح والاثر الصريح ولا تفسروه بارائكم ولا ترجعوا الى اهوائكم واقتصروا في آيات الصفات واخبارها على مجرد الرواية والقراءة معتقدين ان الله ليس له شبيه ولا نظير وقفوا حيث وقف سلفكم وامتثلوا في ذلك ما أمر به أئمتكم وخافوا على انفسكم ان تتكلموا بالله سبحانه لم يسبقكم به من يجب قبول قوله فتهلكوا وانتم لا تعلمون وتبتدعون وانتم تحسبون انكم مهتدون واعلموا ان دين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه وان الطريق المستقيم هي الوسط وانه قد هلك في صفات الله تعالى طائفتان طائفة غلت فشبهت صفاته بصفات خلقه وحملوا ما سمعوا من صفات الله على ما عقلوه من مخلوقاته فصاروا الى التشبيه والتجسيم فضلوا عن الصراط المستقيم وطائفة رفضت الاخبار الصحيحة ورغبت عن مقالة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وتأولت ما لم يمكنها بمقتضى رايها وغيرت ما قال الله وقال رسوله باهوائها فضلت واضلت وأهل الحق سلكوا طريقا مستقيما بين الطريقين آمنوا فأمنوا واسلموا فسلموا ولم يتجاوزا المنقول ولا

حكموا في رد قــول الصــادق وتفسيره العقول وقالوا آمنا به بالمعنى الذي اراد به المتكلم به هو اعلم بمراده ولــم يتجاوزوا لفظه ولا اولوه ولا فسروه ومتى نازعتهم انفسهم الى شيء مــن ذلك قمعوها بشيئين احدهما ان من مضى من السلف لـــم يزيدوا على مجــرد التـــلاوة والرواية ولم يفسروا ولا تأولوا وهم غير مشكوك في صوابهــم وصحة عقائدهم وسدادهم وقد امرنا باتباعهم واعلمنا ان الحق ما كانوا عليـــه فيجب علينــا اتباعهم وسلوك طريقهم ونعلم ان من سلك غير طريقهم افضى الى غير دارهـــم التي هي دار السلام والثاني اننا علمنا صدق القائل فوجب علينا الايمان به ولم يحط علمنا بمراده ومعنى كلامه فوجب علينا السكوت عما لا نعلمه وعلمنا ان المتكلم عالم بمعنى كلامه فنحن نؤمن بذلك المعنى فنقول ما قــال ونسكت عما سكت عنه فلا حرج علينــا في الايمان بقوله لانه حق ولا في السكوت عما سكت عنه لانــه صواب واتباع الصادق في حالتي قوله وسكوته هو معنى السنة لان المراد بالسنة طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل السنة هم الذين اتبعوا رسولهم صلى الله عليه وسلم وطريقته وآمنوا بمقالته وسكتـــوا في مواضع سكوته واهل البدع هم الذين احدثوا من عند انفسهم مقالة لم يتبعوا فيها رسولهــم فاحذروا رحمكم الله الزيــادة على المنقول وحمل صفات اللــه سبحانه على مقتضى المعقـــول وعليكم بالحذر على انفسكم من كلمة ليس فيها خبر صحيــح فانكم تسئلون عنها والامـــر صعب والطريق خطر قد ضــل عنه امم ذوو عقول وافرة وعلوم جمة فاعتصموا بالسنة وعضوا عليها النواجذ ولا تلتفتوا يمينا ولا شمالا ولا تميلوا قليلا ولا كثيرا ولا تزيدوا على ما قالــه الصادق حرفا واحدا ولا تذكروا من عند انفسكــم معنى زائـدا فانه قد بلغنا عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله انه بلغه عن أمير انه يتكلم في التشبيه فقال يا بن اخي الامر لا يزال صغيرا مالم يصل اليكم وقد بلغني انك

نقول كذا وكذا قال نعم يا ابا سعيد قال يا بن اخي هلم فلنتكلم في بعض مخلوقات الله تعالى قبل ان نتكلم في الله كم بلغك أن لجبريل جناحا قال ستمائة جناح قال يا بن اخي قد اسقطنا عنك خمسمائة جناح وسبعة وتسعين جناحا صف ثلاثة اجنحة ، هذان جناحان في جنبيه فاين الثالث ففكر الامير في نفسه فلم يدر اين يجعله فقال لا ادري فقال يا بن اخي اذا كان بعض مخلوقاته قد عجزت عن وصفه فكيف بمن خلقه فقال يا ابا سعيد انا تايب الى الله سبحانه أو كما جاءت الحكاية وهذا تنبيه لذوي الالباب عن العجز عن ادراك وصف رب الارباب وابلغ من هذا ان الانسان يعجز عن ادراك نفسه فانه لا يدري اين يوضع النفس والروح والفرق بينهما وحقيقة النوم ومحله ومتي يجد لذته في حال ذهاب عقله أو قبله أو بعده واشباه هذا مما يجهله الانسان من نفسه وهو لا يغيب عنها فكيف يقدر قدر من لم يره ولا له مثل يقاس عليه ولا نظير يستدل به عليه ونسأل الله لنا ولكم السلامة والتوفيق والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ٠



بسم الله الرحمن الرحيم

٥ ـ العقيدة الواسطية

لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا واشهد أن لا اله الا الله وحده، لا شريك له اقرارا به وتوحيدا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما مزيدا .

أما بعد . فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة الى قيام الساعة ، أهل السنة والجماعة وهو : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر ، خيره وشره .

ومن الايمان بالله : والايمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصف به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل . بل يؤمنون بأن الله سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه . لانه سبحانه لا سمى له ، ولا كفو له ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه ، سبحانه وتعالى . فانه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا ، وأحسن حديثا من خلقه . ثم رسله صادقون مصدوقون ، بخلاف الذين يقولون عليه مالا يعلمون ولهذا قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين) فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل . وسلم على المرسلين ، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب .

وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين

النفي والاثبات ، فلا عدول لاهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون ، فانه الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ٠ وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن ،حيث يقول (قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ٠ ولم يكن له كفوا أحد) وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه حيث يقول (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات ومافي الارض ٠ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ؟ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ٠ وسع كرسيه السموات والارض ، ولا يؤوده حفظهما ــ أي لا يكرثه ولا يثقله ــ وهو العلي العظيم)ولهذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وقوله سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن ٠ وهو بكل شيء عليم) وقوله سبحانه (وتوكل على الحي الذي لا يموت) وقوله (وهو الحكيم الخبير) (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ٠ ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ،ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)وقوله (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله (ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وقوله (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) وقوله (ولو شاء الله ما اقتتلوا ، ولكن الله يفعل ما يريد) وقوله (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ، ان الله يحكم ما يريد) وقوله (فمن

يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) وقوله (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) - (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله) وقوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وقوله (وهو الغفور الودود) وقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (وكان بالمؤمنين رحيما) (ورحمتي وسعت كل شيء) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) (وهو الغفور الرحيم) (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) وقوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) وقوله (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقوله (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم) وقوله (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقوله (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر) وقوله (هل ينظرون الا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) (كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا) (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) وقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (كل شيء هالك الا وجهه) . وقوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) (وحملناه على ذات ألواح ودسر . تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على

عيني) وقوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ، والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) (أم يحسبون أنالا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ، ورسلنا لديهم يكتبون) وقوله (انني معكما اسمع وأرى) وقوله (ألم يعلم بأن الله يرى ؟) (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقوله (وهو شديد المحال) وقوله (ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) وقوله (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) وقوله (انهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا) وقوله (ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا) (وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم) وقوله (ولله العزة ولرسوله) وقوله عن ابليس (فبعزتك لاغوينهم أجمعين) وقوله (تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (فاعبده واصطبر لعبادته ، هل تعلم له سميا ؟) (ولم يكن له كفوا أحد) (فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون) (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) (وقل الحمد لله الذي يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) (يسبح لله ما في السموات وما في الارض ٠ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ٠ الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) ـ ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون ٠ عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ـ ـ فلا تضربوا لله الامثال ، ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ـ ـ قيل انما حرم ربي

الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينــزل بــه سلطانا ، وأن تقولوا على اللــه ما لا تعلمون ـ ٠

وقوله ـ الرحمن على العرش استوى ـ في سبعة مواضع : في سورة الاعراف قوله ـ ان ربكم الله الذي خلـــق السمــوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ـ وقال في ســورة يونس عليه السلام ـ ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى عـــلى العرش ـ وقال في سورة الرعد ـ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى عـــلى العرش ـ وقال في سورة طــه ـ الرحمن على العرش استوى ـ وقال في سورة الفرقان ـ ثــم استوى على العرش الرحمن ـ وقال في سورة آلم السجدة ـ الله الذي خلـــق السمــوات والارض وما بينهمــا في ستــة أيام ثم استوى على العــرش ـ وقال في سورة الحديد ـ هــو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى عـــلى العرش ـ وقولــه ـ يا عيسى اني متوفيــك ورافعــك الي ـ ـ بل رفعه الله اليه ـ ـ اليــه يصعد الكلــم الطيب والعمــل الصالح يرفعه ـ ـ يا هامــان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات ، فأطلع الى اله موسى ، واني لاظنه كاذبا ـ ـ أأمنتم مـــن في السمـــاء أن يخسف بكــم الارض فــاذا هي تمور ؟ أم أمنتم مــن في السماء ان يرسل عليكـــم حاصبــا ؟ فستعلمون كيف نــذيــر ؟ ـ وقوله (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، يعلم ما يلج فـــي الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ، واللــه بمــا تعملون بصير) (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهــم بمــا عملوا يوم القيامة ٠ ان اللـــه بكل شيء عليم) وقوله (لاتحزن ان الله معنــا) (انني معكمــا

اسمع وأرى) (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (واصبروا ان الله مع الصابرين) (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقوله (ومن اصدق من الله حديثا ؟) (ومن اصدق من الله قيلا ؟) (واذ قال الله يا عيسى بن مريم) (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) (وكلم الله موسى تكليما) (منهم من كلم الله) (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) (واذ نادى ربك موسى : ان أئت القوم الظالمين) (وناداهما ربهما ألم انهكما) (ويوم يناديهم فيقول : ماذا اجبتم المرسلين ؟) (وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا ، كذلكم قال الله من قبل) (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون) (وهذا كتاب انزلناه مبارك) ـ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) (واذا بدلنا آية مكان آية ـ والله اعلم بما ينزل (قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون) (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (ولقد نعلم انهم يقولون : انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) (على الارائك ينظرون) (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد)

فصل في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالسنة تفسر القرآن وتبينه ، وتدل عليه ، وتعبر عنه . وما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم به ربه عز وجل من

الاحاديث الصحاح التي تلقاهاأهل المعرفة بالقبول وجب الايمان بها كذلك . مثل قوله صلى الله عليه وسلم ـ ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة ،حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ ـ متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم ـ لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم براحلته) الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم (يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) متفق عليه وقوله (عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ، ينظر اليكم أزلين قنطين ، فيظل يضحك ، يعلم أن فرجكم قريب) حديث حسن وقوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله ـ وفي رواية : عليها قدمه ـ فينزوي بعضها الى بعض ، فتقول : قط قط) متفق عليه ، وقوله (يقول الله تعالى : يا آدم . فيقول : لبيك وسعديك . فينادي بصوت : ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) متفق عليه . وقوله (ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) وقوله في رقية المريض (ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض . اغفر لنا حوبنا وخطايانا . أنت رب الطيبين ،أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع . فيبرأ) حديث حسن رواه أبو داود وغيره وقوله (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء) حديث صحيح .وقوله (والعرش فوق الماء والله فوق العرش ، وهو يعلم ما انتم عليه) حديث حسن رواه ابو داود وغيره . وقوله للجارية (اين الله ؟ قالت : في السماء قال : من انا ؟ قالت : انت رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنه) رواه مسلم وقوله (افضل الايمان : أن تعلم ان الله معك حيثما كنت) حديث

حسن • وقوله (اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه ولا عن يمينه ، فان الله قبل وجهه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه) متفق عليه • وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها • انت الاول فليس قبلك شيء ، وانت الآخر فليس بعدك شيء، وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين واغنني من الفقر) رواه مسلم • وقوله لما رفع اصحابه اصواتهم بالذكر (أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته) متفق عليه ، وقوله (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) متفق عليه • الى امثال هذه الاحاديث التي يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه بما يخبر به •

فان الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما اخبر الله في كتابه ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل هم الوسط في فرق الامة ، كما أن الامة هي الوسط في الامم • فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية ، واهل التمثيل المشبهة • وهم وسط في باب افعال الله بين الجبرية القدرية ، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم وفي باب اسماء الايمان والدين ، بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرافضة والخوارج •

فصـــل

وقد دخل فيما ذكرناه مـــن الايمان بالله : الايمان بما اخبر الله به في كتابه ، وتواتــر عن رسوله ، واجمــع عليــه سلف الامة : من انه سبحانــه فــوق سماواته على عرشه ، علي على خلقه ، وهو سبحانه معهم اينما كانوا يعلم ما هم عاملون ، كما جمع بين ذلك في قوله (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام · ثم استوى على العرش · يعلم ما يلج في الارض ومايخرج منها وما ينزل من السماء ومايعرج فيها · وهو معكم اينمــا كنتم · والله بما تعملون بصير) وليس معنى قوله (وهو معكم) أنه مختلط بالخلق ، فان هــذالا توجبه اللغة ، وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامة ، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق ، بــل القمر آية من آيات الله مـــن اصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء ، وهو مع المسافــر وغير المسافر اينما كان · وهو سبحانه فوق العــرش ، رقيب على خلقه مهيمن عليهم ، مطلــع اليهم ، الى غير ذلك من معانـــي الربوبية ·

وكل هذا الكلام الذي ذكره الله ـ من انه فوق العرش وانه معنا ـ حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ، ولكن يصــان عن الظنون الكاذبة ، مثل ان يظن ان ظاهر قوله (في السماء) أن السماء تقله أو تظله · وهــذا باطل باجماع اهل العلم والايمان فان الله قد وســع كرسيـــه السموات والارض، وهو الذي يمسك السموات والارض أن تزولا ، ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه · (ومــن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره) ·

فصـــل

وقد دخل في ذلك : الايمــان بأنه قريب مجيب ، كما جمــع بين ذلك في قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) الآية وقوله صلى الله عليــه وسلــم للصحابة ، لما رفعوا اصواتهم

بالذكر (أيها الناس ، اربعوا على انفسكم · فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا · ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته) وما ذكر في الكتاب والسنة ـ من قربه ومعيته ـ لا ينافي ما ذكر في علوه وفوقيته ، فانه سبحانه ليس كمثله شيء في نعوته وهو علي في دنوه قريب في علوه ·

فصل

ومن الايمان بالله وكتبه : الايمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ ، واليه يعود ، وأن الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ، ولا يجوز اطلاقا القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ، بل اذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف لم يخرج عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة ، فان الكلام انما يضاف حقيقة ، الى من قاله مبتدئا ، لا الى من قاله مبلغا مؤديا ، وهو كلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ، ولا المعاني دون الحروف ·

فصل

وقد دخل أيضا فيما ذكرناه من الايمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله : الايمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، سبحانه وهم في عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة ، كما يشاء الله تعالى ·

فصل

ومن الايمان باليوم الآخر : الايمان بكل ما اخبره به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت : فيؤمنون بفتنة القبر ، وبعذاب القبر ونعيمه فأما الفتنة : فان الناس يفتنون

في قبورهم • فيقال للرجل (من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فيقول المؤمن : الله ربي والاسلام ديني، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي • واما المرتاب فيقول : هاهاه لا ادري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته • فيضرب بمزربة من حديد ، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الانسان ، ولو سمعها الانسان لصعق) ثم بعد هذه الفتنة ـ اما نعيم واما عذاب الى أن تقوم القيامة الكبرى ، فتعاد الارواح الى الاجساد ، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله ، وأجمع عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا ، وتدنو منهم الشمس ، ويلجمهم العرق ، وتنصب الموازين ، فتوزن فيها أعمال العباد (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) وتنشر الدواوين ـ وهي صحائف الاعمال ـ فاخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله ، أو من وراء ظهره ، كما قال سبحانه وتعالى (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه ، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة • وأما الكفار : فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ، فانه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون عليها •

وفي عرصات القيامة : الحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، طوله شهر وعرضه شهر ، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا •

والصراط منصوب على متن جهنم ـ وهو الجسر الذي بين

الجنة والنار ـ يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ، ومنهم من يمر كركوب الابل ، ومنهم من يعدو عدوا ، ومنهم من يمشي مشيا ، ومنهم من يزحف زحفا ، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم . فان الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم ، فمن مر على الصراط دخل الجنة، فاذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض ، فاذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة .

وأول من يستفتح باب الجنة: محمد صلى الله عليه وسلم ، وأول من يدخل الجنة من الامم : أمته . وله صلى الله عليه وسلم في القيامة ثلاث شفاعات . أما الشفاعة الاولى : فيشفع في أهل الموقف ، حتى يقضي بينهم بعد ان يتراجع الانبياء : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم الشفاعة ، حتى تنتهي اليه . وأما الشفاعة الثانية : فيشفع في أهل الجنة ان يدخلوا وهاتان الشفاعتان خاصتان له

واما الشفاعة الثالثة : فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ويخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة ، بل بفضله ورحمته ، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشىء الله لها اقواما فيدخلهم الجنة .

واصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء ، والآثار من العلم المأثورة عن الانبياء . وفي العلم الموروث عن محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده .

وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر خيره

وشره ، والايمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين .

فالدرجة الاولى : الايمان بأن الله تعالى علم بما الخلق عاملون به بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا أبدا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والارزاق والآجال . ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق (فأول ما خلق الله القلم قال له : اكتب . قال: ما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة) فماأصاب الانسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الاقلام وطويت الصحف ، كما قال تعالى (الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ؟ ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) وقال (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير) وهذا التقدير ـ التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء . واذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث اليه ملكا . فيؤمر بأربع كلمات ، فيقال له : اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد . ونحو ذلك ، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديما ومنكره اليوم قليل .

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ، وهو الايمان بأن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه ما في السموات والارض من حركة ولاسكون الا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه الا ما يريد ، وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات ، فما من مخلوق في الارض ولا في السماء الا الله خالقه سبحانه ، لا خالق غيره ولا رب سواه . ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته . وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر

بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد ٠٠
والعباد فاعلون حقيقة ٠ والله خالق أفعالهم ٠ والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على اعمالهم ولهم ارادة ٠ والله خالقهم وخالق قدرتهم ، وارادتهم ، كما قال تعالى (لمن شاء منكم أن يستقيم : وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) ٠

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة ، ويغلو فيها قوم من أهل الاثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ، ويخرجون عن افعال الله واحكامه حكمها ومصالحها ٠

فصل

ومن اصول أهل السنة : أن الدين والايمان قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهم مع ذلك لا يكفون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر ، كما يفعله الخوارج ، بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصي ، كما قال سبحانه في آية القصاص (فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف) وقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) ٠

ولا يسلبون الفاسق الملي ء بالكلية ، ولا يخلدونه في النار ، كما تقوله المعتزلة ، بل الفاسق يدخل في اسم الايمان المطلق في قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة) وقد لا يدخل في اسم الايمان المطلق كما في قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وقوله صلى

الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) ٠

ونقول : هو مؤمن ناقص الايمان ، أو مؤمن بايمان فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم ٠

فصل

ومن أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم والسنتهم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم) ٠

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (لا تسبوا اصحابي ٠ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه) ٠

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ وقاتل على من انفق من بعده وقاتل ، ويقدمون المهاجرين على الانصار ، ويؤمنون بأن الله قال لاهل بدر ـ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ـ (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وبأنه لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ، كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه ٠ وكانوا اكثر من ألف واربعمائة ٠

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس ، وغيرهم من الصحابة ٠

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الامة بعد نبيها

ابو بكر ، ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله عنهم ، كما دلت عليه الآثار وكما اجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي عنهما بعد اتفاقهم على تقديم ابي بكر وعمر ـ ايهما افضل ، فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي ، وقدم قوم عليا ، وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي (وان كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعلي ـ ليست من الاصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة . وذلك انهم يؤمنون ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . ومن طعن في خلافة احد من هؤلاء فهو اضل من حمار أهله ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) وقال ايضا للعباس عمه ـ وقد اشتكى اليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) وقال (ان الله اصطفى بني اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ..

ويتولون ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصا خديجة رضي الله عنها أم اكثر أولاده ، وأول من آمن به وعاضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العالية . والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول

أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة · ويقولون : ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيها ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه ، هم فيه معذورون : اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون · وهم مع ذلك لايعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة · ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (انهم خير القرون) (وان المد من أحدهم اذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم) ثم اذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه · فاذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالامور التي كانوا فيها مجتهدين : ان أصابوا فلهم أجران : وان اخطأوا فلهم اجر واحد والخطأ مغفور لهم ·

ثم القدر الذي ينكر من فعل قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح · ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ومامن الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الانبياء لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الامة ،التي هي خير الامم واكرمها على الله ·

ومن أصول اهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله على ايديهم من خوارق العادات في انواع العلوم والمكاشفات وانواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الامم في سورة الكهف وغيرها ، عن صدر هذه الامة

من الصحابة والتابعين وسائرفرق الامة وهي موجودة فيهاالى يوم القيامـــة ٠

فصـــل

ثم من طريقة أهل السنـــةوالجماعة : اتباع آثار رســول الله صلى الله عليه وسلم باطناوظاهرا،واتباع سبيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصارواتباع وصية رسول الله صلى الله عليهوسلمحيث قال (عليكم بسنتيوسنةالخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكــوابها وعضوا عليها بالنواجـذ ، راياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعـــة ضلالة) ويعلمون أن اصـــدقالكلام كلام اللــه وخير الهــدى هدى محمد صلى اللهعليه وسلم؛يؤثرون كلام الله على كـــلام غيره من كلام اصناف الناس .ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل احد ،ولهذاسموا أهل الكتابوالسنة وسموآأهل الجماعه لانالجماعةهي الاجتماع وضدها الفرقة ٠ وان كان لفظ الجماعة قد صاراسما لنفس القوم المجتمعين ٠ والاجماع هو الاصــل الثــالثالذييعتمد عليهفي العلموالدين وهم يزنونبهذهالاصول الثلاثةجميع ما عليه الناس من اقوال وافعال باطنة وظاهرة مما لـــهتعلق بالدين ٠ والاجماعالذي ينضبط هو ما كان عليهالسلفالصالح ٠وبعدهمكثر الاختلاف وانتشرت الامة ٠

فصـــل

ثم هممع هذه الاصوليأمرونبالمعروف وينهون عن المنكرعلى ما توجبه الشريعـــة ، ويــرونااقامة الحج والجهاد ، والجمــع والاعياد مع الامراء ، ابـــراراكانوا أو فجارا ، ويحافظونعلى الجماعات ،ويدينون بالنصيحةللامة ويعتقدون معنى قولـــه صلى الله عليه وسلم : (المؤمنللمؤمن كالبنيان يشد بعضــه بعضا) وشبك بين اصابعه ،وقوله صلى الله عليــه وسلــم (مثل المؤمنين في تـــوادهـــموتراحمهم وتعاطفهم كمثـــل

الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ويأمرون بالصبر عند البلاء ،والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء ، ويدعون الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال . ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا)

ويندبون الى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . ويأمرون ببر الوالدين وصلة الارحام ،وحسن الجوار ، والاحسان الى اليتامى والمساكين وابن السبيل ، والرفق بالمملوك ، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق . ويأمرون بمعالي الاخلاق ، وينهون عن سفسافها

وكل ما يقولونه ، ويفعلونه ،من هذا وغيره فانما هم فيه متبعون للكتاب والسنة ،وطريقتهم هي دين الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم . لكن لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة الجماعة ، وفي حديث عنه أنه قال (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي) صار المتمسكون بالاسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة . وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب المأثورة ، والفضائل المذكورة ، وفيهم الابدال ، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

فنسأل الله أن يجعلنا منهم ،وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذهدانا ويهب لنا من لدنه رحمة ، انه هو الوهاب والله اعلم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ ـ كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية وقوله (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) الآية وقوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) الآية وقوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا) الآيات ٠

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من اراد أن ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ـ الى قوله ـ وأن هذا صراطي مستقيما) الآية ٠ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي (يا معاذ : أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟) فقلت : الله ورسوله اعلم ٠ قال (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) فقلت : يا رسول الله افلا أبشر الناس؟ قال (لا تبشرهم فيتكلموا) أخرجاه في الصحيحين ٠

فيه مسائل : (الاولى) الحكمة في خلق الجن والانس (الثانية) أن العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه (الثالثة) أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله (ولا انتم عابدون

ما اعبد) (الرابعة) الحكمة في ارسال الرسل (الخامسة) أن الرسالة عمت كل أمة (السادسة) أن دين الانبياء واحد (السابعة) المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) الآية (الثامنة) أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله (التاسعة) عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الانعام عند السلف ، وفيها عشر مسائل ، اولها النهي عن الشرك (العاشرة) الآيات المحكمات في سورة الاسراء وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) وختمها بقوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) (الحادية عشرة) آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (الثانية عشرة) التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته (الثالثة عشرة) معرفة حق الله تعالى علينا (الرابعة عشرة) معرفة حق العباد عليه اذا أدوا حقه (الخامسة عشرة) أن هذه المسألة لا يعرفها اكثر الصحابة (السادسة عشرة) جواز كتمان العلم للمصلحة (السابعة عشرة) استحباب بشارة المسلم بما يسره (الثامنة عشرة) الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله (التاسعة عشرة) قول المسؤول عما لا يعلم : الله ورسوله اعلم (العشرون) جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض (الحادية والعشرون) تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الارداف عليه (الثانية والعشرون) جواز الارداف على الدابة (الثالثة والعشرون) فضيلة معاذ بن جبل (الرابعة والعشرون) عظم شأن هذه المسألة .

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى (الـــذيـــن آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) الآية عن عبادة بـــن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شهد أن لا اله الا الله وحـده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) اخرجاه · ولهما في حديث عتبان : (فان الله حرم النار على من قال : لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله) ·

وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال موسى : يــا رب ، علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال : قل يا موسى ، لا الــه الا الله · قال : يا رب كل عبادك يقولون هذا · قال : يا موسى لو أن السمـــوات السبـــع وعامرهن غـــيري ، والارضين السبع في كفة ، ولا اله الا الله في كفة ، مالت بهن لا اله الا الله) رواه ابن حبان والحاكم وصححه والترمذي وحسنه ·

وللترمذي عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قال الله تعالى : يا ابن آدم لو أتيتني بقــراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بـــي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة) ·

فيه مسائل : (الاولى) سعة فضل الله (الثانية) كثرة ثواب التوحيد عند الله (الثالثـــة) تكفيره مع ذلـــك للـــذنـــوب (الرابعة) تفسير الآية « ٨٢ » التـــي في ســـورة الانعـــام (الخامسة) تأمل الخمس التي في حديث عبادة (السادســـة) أنك اذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده ، تبين لك معنى قول (لا اله الا الله) وتبين لك خطأ المغرورين (السابعـــة) التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان (الثامنة) كون الانبياء يحتاجون للتنبيه على فضـــل لا اله الا الله (التاسعة) التنبيه

لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيرا ممن يقولها يخف ميزانه (العاشرة) النص على أن الارضين سبع كالسموات (الحادية عشرة) أن لهن عمارا (الثانية عشرة) اثبات الصفات خلافا للاشعرية (الثالثة عشرة) أنك اذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في حديث عتبان: (فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله ، يبتغي بذلك وجه الله) أن ترك الشرك ، ليس قولها باللسان (الرابعة عشرة) تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه (الخامسة عشرة) معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله (السادسة عشرة) معرفة كونه روحا منه (السابعة عشرة) معرفة فضل الايمان بالجنة والنار (الثامنة عشرة) معرفة قوله (على ما كان من العمل) (التاسعة عشرة) معرفة أن الميزان له كفتان (العشرون) معرفة ذكر الوجه ٠

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) وقال (والذين هم بربهم لا يشركون) ٠

عن حصين بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة ؟ فقلت : أنا ، ثم قلت : أما اني لم أكن في صلاة ولكني لدغت ، قال : فما صنعت ؟ قلت : ارتقيت ٠ قال: فما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي ، قال : وما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال (لا رقية الا من عين أو حمة) قال : قد أحسن من انتهى الى ما سمع ٠ ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (عرضت على الامم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى وقومه ، فنظرت فاذا سواد

عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب • ثم نهض فدخل منزله • فخاض الناس في أولئك • فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ، فلم يشركوا بالله شيئا ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فقال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن • فقال : ادع الله أن يجعلني منهم • قال أنت منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم • فقال سبقك بها عكاشة)

• فيه مسائل : (الاولى) معرفة مراتب الناس في التوحيد (الثانية) ما معنى تحقيقه (الثالثة) ثناؤه سبحانه على ابراهيم بكونه لم يك من المشركين (الرابعة) ثناؤه على سادات الاولياء بسلامتهم من الشرك (الخامسة) كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد (السادسة) كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل (السابعة) عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك الا بعمل (الثامنة) حرصهم على الخير (التاسعة) فضيلة هذه الامة بالكمية والكيفية (العاشرة) فضيلة أصحاب موسى (الحادية عشرة) عرض الامم عليه عليه الصلاة والسلام (الثانية عشرة) أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها (الثالثة عشرة) قلة من استجاب للانبياء (الرابعة عشرة) أن من لم يجئه أحد يأتي وحده (الخامسة عشرة) ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة ، وعدم الزهد في القلة (السادسة عشرة) الرخصة في الرقية من العين والحمة (السابعة عشرة) عمق علم السلف لقوله (قد أحسن من انتهى الى ما سمع • ولكن كذا وكذا) فعلم أن الحديث الاول لا يخالف الثاني (الثامنة عشرة) بعد السلف عن مدح الاحسان بما ليس فيه (التاسعة عشرة) (قوله أنت منهم) علم من اعلام

النبوة (العشرون) فضيلة عكاشة (الحادية والعشرون) استعمال المعاريض (الثانية والعشرون) حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ٠

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال الخليل عليه السلام (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) وفي الحديث (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر ، فسئل عنه ؟ فقال : الرياء) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار) رواه البخاري ٠ ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة) ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) ٠٠

فيه مسائل (الاولى) الخوف من الشرك (الثانية) أن الرياء من الشرك (الثالثة) أنه من الشرك الاصغر (الرابعة) أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين (الخامسة) قرب الجنة والنار (السادسة) الجمع بين قربهما في حديث واحد (السابعة) أنه من لقيه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ٠ ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار ، ولو كان من أعبد الناس (الثامنة) المسألة العظيمة : سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الاصنام (التاسعة) اعتباره بحال الاكثر لقوله (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) (العاشرة) فيه تفسير (لا اله الا الله) ، كما ذكره البخاري ٠ (الحادية عشرة) فضيلة من سلم من الشرك ٠

باب الدعاء الى شهادة أن لا الــه الا اللــه

وقول الله تعالى (قل : هــذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) الآية .

عن ابــن عباس رضي اللــه عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلــم لمــا بعث معاذا الى اليمن قال له : انك تأتي قوما من أهل الكتــاب . فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله ـ وفي روايـــة : الى أن يوحدوا الله ـ فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعــوك لذلــك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هــم أطاعــوك لذلك فاياك وكرائم أموالهــم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب) أخرجاه

ولهما عن سهل بن سعـــد رضي الله عنه أن رسول اللــه صلى الله عليه وسلم قال يــوم خيبر : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهــم يعطاهــا . فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجـــو أن يعطاها . فقال ، أين علي بــن أبي طالب ؟ فقيل ، هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا اليــه ، فأتى به . فبصق في عينيه ، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجـــع ، فأعطاه الراية فقال ، انفذ عــلى رسلك حتى تنزل بساحتهــم ، ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا ، خير لك من حمــر النعم . «يدركون» أي يخوضون

فيــه مسائـــل (الاولى) أن الدعوة الى الله طريق من اتبعه صلى الله عليه وسلم (الثانية) التنبيه على الاخلاص . لان كثيرا لو دعا الى الحق فهو يدعــو الى نفسه (الثالثة) ان البصيرة من الفرائض (الرابعة) من دلائل حسن التوحيد ، كونه تنــزيها

لله تعالى عن المسبة (الخامسة) أن من قبح الشرك كونه مسبة لله (السادسة) وهي من أهمها - ابعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم ولو لم يشرك (السابعة) كون التوحيد أول واجب (الثامنة) أن يبدأ به قبل كل شيء ، حتى الصلاة (التاسعة) أن معنى « أن يوحدوا الله » معنى شهادة ، أن لا اله الا الله (العاشرة) أن الانسان قد يكون من أهل الكتاب ، وهو لا يعرفها ، أو يعرفها ولا يعمل بها (الحادية عشرة) التنبيه على التعليم بالتدريج (الثانية عشرة) البداءة بالاهم فالاهم (الثالثة عشرة) مصرف الزكاة (الرابعة عشرة) كشف العالم الشبهة عن المتعلم (الخامسة عشرة) النهي عن كرائم الاموال (السادسة عشرة) اتقاء دعوة المظلوم (السابعة عشرة) الاخبار أنها لا تحجب (الثامنة عشر) من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الاولياء من المشقة والجوع والوباء (التاسعة عشرة) قوله (لأعطين الراية - الخ) علم من أعلام النبوة (العشرون) تفلة في عينيه علم من أعلامها ايضا (الحادية والعشرون) فضيلة علي رضي الله عنه (الثانية والعشرون) فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة عن بشارة الفتح (الثالثة والعشرون) الايمان بالقدر ، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى (الرابعة والعشرون) الادب في قوله (على رسلك) (الخامسة والعشرون) الدعوة الى الاسلام قبل القتال (السادسة والعشرون) أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا (السابعة والعشرون) الدعوة بالحكمة لقوله (أخبرهم بما يجب عليهم) (الثامنة والعشرون) المعرفة بحق الله تعالى في الاسلام (التاسعة والعشرون) ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد (الثلاثون) الحلف على الفتيا ..

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله

وقول الله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية وقوله (واذا قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون • الا الـــذي فطرني) الآية وقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا مــن دون الله) الآية وقوله (ومــن الناس من يتخذ من دون اللــه أندادا يحبونهم كحب الله) الآية

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مــن قال لا اله الا الله وكفر بما كان يعبد من دون الله ، حرم مالــه ودمه وحسابه على الله عز وجل) وشرح هذه الترجمة • ما بعدها من الابواب •

فيه أكبر المسائــل واهمها :وهي تفسير التوحيد ، وتفسير الشهادة : وبينها بأمور واضحة

(منها) آية الاسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها : بيان أن هذا هو الشرك الاكبر •

(ومنها) آية براءة بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ،وبين أنهم لم يؤمــروا الا بــأن يعبدوا الها واحــدا ، مـــع أن تفسيرها الذي لا اشكال فيه ، طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم اياهــم •

(ومنها) قول الخليل عليــه السلام للكفار (انني براء مما تعبدون الا الــذي فطـــرني) فاستثنى من المعبودين ربــه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا اله الا الله ، فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبـــه لعلهــم يرجعون) •

(ومنها) آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم (وما هــم بخارجين من النار) ذكر أنهــم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حبا عظيما ولم يدخلهم في الاســلام فكيف بمن أحب الند أكبر مـــن حب الله ؟ فكيف بمن لــم يحب الا

الند وحده ؟ ولم يحب الله ٠

(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه ٠ وحسابه على الله ؟ » وهذا من أعظم ما يبين لك معنى « لا اله الا الله » فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الاقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك له ، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه ، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ، ويا له من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطعها للمنازع ٠

باب من الشرك : لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟) الآية ٠

عن عمران بن حصين رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر ، فقال : ما هذا ؟ قال : من الواهنة فقال : انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا ، فانك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا) رواه أحمد بسند لا بأس به ، وله عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه مرفوعا « من علق تميمة فقد أشرك » ،ولابن أبي حاتم عن حذيفة « أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون) »

فيه مسائل (الاولى) التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك (الثانية) أن الصحابي لو مات مات وهي عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة : أن الشرك الاصغر أكبر من الكبائر (الثالثة) أنه لم يعذر بالجهالة (الرابعة) أنها لا تنفع في

العاجلة بل تضر ، لقوله : «لا تزيدك الا وهنا» (الخامسة) الانكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك (السادسة) التصريح بأن من تعلق شيئا وكل اليه (السابعة) التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك (الثامنة) أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك (التاسعة) تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الاكبر على الاصغر ، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة (العاشرة) أن تعليق الودع عن العين من ذلك (الحادية عشرة) الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له : أي لا ترك الله له .

باب ما جاء في الرقي والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الانصاري رضي الله عنه « أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره . فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت » وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الرقي والتمائم والتولة شرك » رواه أحمد وبو داود وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا « من تعلق شيئا وكل اليه » رواه أحمد والترمذي .

« التمائم » شيء يعلق على الاولاد من العين ، ولكن اذا كان من القرآن فرخص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ، ويجعله من المنهى عنه منهم ابن مسعود رضي الله عنه و «والرقي» هي التي تسمى العزائم ، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة و « التولة »شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة الى زوجها . والرجل الى امرأته .

وروى أحمد عن رويفع قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رويفع » لعل الحياة ستطول بك ، فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو

عظم فان محمدا بريء منه » .

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال « من قطع تميمة من انسان كان كعدل رقبة » رواه وكيع وله عن ابراهيم قال « كانوا يكرهون التمائم كلها ، من القرآن وغير القرآن » .

فيه مسائل (الاولى) تفسير الرقي والتمائم (الثانية) تفسير التولة (الثالثة) أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء (الرابعة) أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك (الخامسة) أن التميمة اذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء : هل هي من ذلك أم لا ؟ (السادسة) أن تعليق الاوتار على الدواب عن العين من ذلك (السابعة) الوعيد الشديد على من تعلق وترا (الثامنة) فضل ثواب من قطع تميمة من انسان (التاسعة) أن كلام ابراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف ، لان مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) الآيات .

عن أبي واقد الليثي قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ، ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط . فمررنا بسدرة ، فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط . كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر ، انها السنن . قلتم ، والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه .

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية النجم (الثانية) معرفة صورة الامر الذي طلبوا (الثالثة) كونهم لم يفعلوا (الرابعة) كونهم قصدوا التقرب الى الله بذلك ، لظنهم

أنه يحبه (الخامسة) أنهم اذاجهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل (السادسة) أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم (السابعة) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم لامر ، بل رد عليهم بقوله « الله أكبر انها السنن ، لتتبعن سنن من كان قبلكم ، فغلظ الامر بهذه الثلاث (الثامنة) الامر الكبير ، وهو المقصود : أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني اسرائيل لما قالوا لموسى (اجعل لنا الها) (التاسعة) أن نفي هذا من معنى « لا اله الا الله » مع دقته وخفائه على أولئك . (العاشرة) أنه حلف على الفتيا ، وهو لا يحلف الا لمصلحة (الحادية عشرة) أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لانهم لم يرتدوا بهذا (الثانية عشرة) قولهم «ونحن حدثاء عهد بكفر » فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك (الثالثة عشرة) ذكر التكبير عند التعجب ، خلافا لمن كرهه (الرابعة عشرة) سد الذرائع (الخامسة عشرة) النهي عن التشبه بأهل الجاهلية (السادسة عشرة) الغضب عند التعليم (السابعة عشرة) القاعدة الكلية لقوله « انها السنن » (الثامنة عشرة) أن هذا علم من أعلام النبوة ، لكونه وقع كما أخبر (التاسعة عشرة) أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا (العشرون) أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الامر ، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر . أما «من ربك ؟» فواضح وأما « من نبيك ؟ فمن اخباره بأنباء الغيب ، وأما « ما دينك ؟ » فمن قولهم «اجعل لنا الها » الى آخره (الحادية والعشرون) أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين (الثانية والعشرون) أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم « ونحن حدثاء عهد بكفر » .

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له) الآية وقوله (فصل لربك وانحر) .

عن علي رضي الله عنه قال « حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله . لعن الله من لعن والديه . لعن الله من آوى محدثا ، لعن الله من غير منار الارض » رواه مسلم

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم . لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لاحدهما قرب . قال : ليس عندي شيء أقرب . قالوا له : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا ، فخلوا سبيله ، فدخل النار . وقالوا للآخر : قرب . فقال : ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد .

فيه مسائل : (الاولى) تفسير (ان صلاتي ونسكي) (الثانية) تفسير (فصل لربك وانحر) (الثالثة) البداءة بلعنة من ذبح لغير الله (الرابعة) لعن من لعن والديه ، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك . (الخامسة) لعن من آوى محدثا ، وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حق الله فيلتجيء الى من يجيره من ذلك (السادسة) لعن من غير منار الارض ، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الارض وحق جارك ، فتغيرها بتقديم أو تأخير (السابعة) الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعصية على سبيل العموم (الثامنة) هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب (التاسعة) كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم

(العاشرة) معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم ، مع كونهم لم يطلبوا منه الا العمل الظاهر (الحادية عشرة) أن الذي دخل النار مسلم ، لانه لو كان كافرا لم يقل « دخل النار في ذباب » (الثانية عشرة) فيه شاهد للحديث الصحيح « الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك » (الثالثة عشرة) معرفة أن عمل القلب هو المقصود الاعظم حتى عند عبدة الاوثان ٠

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى (لا تقم فيه أبدا) الآية ٠

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال « نذر رجل أن ينحر ابلا ببوانة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال » هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا ٠ قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك ، فانه لا وفاء بنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود واسناده على شرطهما ٠

فيه مسائل (الاولى) تفسير قوله (لا تقم فيه أبدا) (الثانية) أن المعصية قد تؤثر في الارض وكذلك الطاعة (الثالثة) رد المسألة المشكلة الى المسألة البينة ليزول الاشكال (الرابعة) استفصال المفتي اذا احتاج الى ذلك (الخامسة) أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به اذا خلا من الموانع (السادسة) المنع منه اذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله (السابعة) المنع منه اذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله (الثامنة) أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لانه نذر معصية (التاسعة) الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده ٠ (العاشرة) لا نذر في معصية

(الحادية عشرة) لا نذر لابن آدم فيما لا يملك •

باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى (يوفون بالنذر) وقوله (وما انفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه) •

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » •

فيه مسائل (الاولى) وجوب الوفاء بالنذر (الثانية) اذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه الى غيره شرك (الثالثة) أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به •

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقوله تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) •

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » رواه مسلم •

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية الجن (الثانية) كونه من الشرك (الثالثة) الاستدلال على ذلك بالحديث ، لان العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة ، قالوا : لان الاستعاذة بالمخلوق شرك (الرابعة) فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره (الخامسة) أن كون الشيء يحصل به مصلحة دنيوية من كف شر ، أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك •

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) الآية وقوله (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه) الآية ، وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة) الآيتين ، وقوله (أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) .

وروى الطبراني باسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل » .

فيه مسائل (الاولى) أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص (الثانية) تفسير قوله (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) (الثالثة) أن هذا هو الشرك الاكبر (الرابعة) أن أصلح الناس لو يفعله ارضاء لغيره صار من الظالمين (الخامسة) تفسير الآية التي بعدها (السادسة) كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا (السابعة) تفسير الآية الثالثة (الثامنة) أن طلب الرزق لا ينبغي الا من الله ، كما أن الجنة لا تطلب الا منه (التاسعة) تفسير الآية الرابعة (العاشرة) أنه لا أضل ممن دعا غير الله (الحادية عشرة) أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه (الثانية عشرة) أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له (الثالثة عشرة) تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو (الرابعة عشرة) كفر المدعو بتلك العبادة (الخامسة عشرة) أن هذه الامور سبب كونه أضل الناس (السادسة عشرة) تفسير الآية الخامسة (السابعة عشرة) الامر العجيب

وهو اقرار عبدة الاوثان أنـه لا يجيب المضطر الا الله، ولاجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين (الثامنة عشرة) حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأديب مع الله عز وجل

بـــاب

قول الله تعالى (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقـون ؟ ولا يستطيعون لهم نصرا) الآية وقوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) الآية ٠

وفي الصحيح عن أنس قـال « شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيتـــه ، فقال : كيف يفلح قوم شجـوا نبيهم ؟ فنزلت (ليس لك مـن الامر شيء) وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجـــر « اللهم العن فلانا وفلانا » بعدما يقول « سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد » فأنزل اللـه (ليس لك من الامر شيء) وفي رواية : يدعو على صفوان بـن أمية وسهيل بن عمر والحارث بن هشام فنزلت (ليس لك من الامـر شيء) وفيـــه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الاقـــربين) قـال « يـا معشر قريش ـ أو كلمة نحـــوها ـ اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بـن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ٠ يا صفية عمة رسـول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا ٠ يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك مـن اللـه شيئا » ٠٠

فيه مسائل (الاولى) تفسير الآيتين (الثانية) قصة أحـد (الثالثة) قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الاولياء يؤمنون في الصلاة (الرابعة) أن المدعو عليهم كفار (الخامسة) أنهـم

فعلـــوا أشياء ما فعلها غالب الكفار ، منها : شجعهم نبيهـــم وحرصهم عـــلى قتله ومنها : التمثيل بالقتلى مع أنهم بنـــو عمهم (السادسة) أنزل اللـه عليه في ذلك (ليس لك مـــن الامر شيء) (السابعة) وقوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهـــم فانهم ظالمون) فتاب عليهـــم فامنوا (الثامنة) القنوت فـــي النوازل (التاسعة) تسميـــة المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم (العاشرة) لعنة المعين في القنوت (الحادية عشرة) قصته صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه (وأنـــذر عشيرتـــك الاقربين) (الثانيـــة عشرة) جده صلى الله عليه وسلم في هذا الامر بحيث فعل مانسب بسببه الى الجنون ، وكذلك لم يفعله مسلم الآن (الثالثـــة عشرة) قوله للابعد والاقرب « لا أغني عنك من الله شيئا » حتى قال « يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا » فاذا صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين أنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين ، وآمن الانسان أنه لا يقـــول الا الحق ، ثم نظـــر فيما وقـــع في قلوب خـــواص الناس الآن ، تبين له التوحيد وغربة الدين ٠

بـــاب

قول الله تعالى (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالـــوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلي الكبير) ٠

في الصحيح عن أبي هريـــرة رضي الله عنـــه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا قضى اللـــه الامـــر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة عـــلى صفـــوان ينفذهم ذلك (حتى اذا فـــزع عن قلوبهم قالـــوا : ماذا قـــال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبـــير) فيسمعها مستـــرق السمع ـ ومسترق السمـــع هكذا : بعضه فـــوق بعض ٠ وصفه سفيان بكفه فحـــرفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمـــع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثـــم يلقيها الآخر الى من تحته حتى

يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة • فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا : كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » •

وعن النواس بن سمعان رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أراد الله تعالى أن يوحي بالامر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة ـ أو قال رعدة ـ شديدة خوفا من الله عز وجل • فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا • فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد • ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل • فينتهي جبريل بالوحي الى حيث أمره الله عز وجل » •

فيه مسائل (الاولى) تفسير الآية (الثانية) ما فيها من الحجة على ابطال الشرك ، خصوصا من تعلق على الصالحين وهي الآية قيل انها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب (الثالثة) تفسير قوله (قالوا الحق وهو العلي الكبير) (الرابعة) سبب سؤالهم عن ذلك (الخامسة) أن جبريل هو الذي يجيبهم بقوله بعد ذلك « قال كذا وكذا » (السادسة) ذكر أن أول من يرفع رأسه هو جبريل (السابعة) أنه يقوله لاهل السموات كلهم لانهم يسألونه (الثامنة) أن الغشي يعم أهل السموات كلهم (التاسعة) ارتجاف السموات لكلام الله (العاشرة) أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي الى حيث أمره الله (الحادية عشرة) ذكر استراق الشياطين (الثانية عشرة) صفة ركوب بعضهم بعضا (الثالثة عشرة) ارسال الشهب (الرابعة عشرة) أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وتارة يلقيها في أذن وليه من الانس قبل أن يدركه

(الخامسة عشرة) كون الكاهن يصـــدق في بعض الاحيـــان (السادسة عشرة) كونه يكذب معها مائة كذبـــة (السابعـة عشرة) أنه لم يصدق كذبه الا بتلك الكلمة التي سمعت مـن السماء (الثامنة عشرة) قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائـــة (التاسعة عشرة) كونهم يلقي بعضهم الى بعض تلك الكلمـة ويحفظونها ويستدلـون بهـا (العشرون) اثبات الصفـات خلافا للاشعرية المعطلة (الحادية والعشرون) التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفا من اللـه عز وجل (الثانية والعشرون) أنهم يخرون سجدا .

بـاب الشفاعة

وقول الله تعالى (وأنذر بـه الذين يخافـون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) وقوله (قل لله الشفاعة جميعا) وقوله (من ذا الـذي يشفع عنده الا باذنه) وقولـه (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكـون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) الآيتين .

قال أبو العباس : نفى اللـه عما سواه كل ما يتعلـــق بـه المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكـون عونا لله ، ولم يبق الا الشفاعة فبين أنها لا تنفع الا لمن أذن له الـرب ، كمـا قال تعـالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي فيسجـــد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا ، ثم يقال له : ارفع رأسك وقل يسمـــع ، وســـل تعط ، واشفع تشفع .

وقال له أبو هريرة « مـــن أسعد الناس بشفاعتـك يـا رسول الله ؟ قال : مـــن قال لا اله الا الله خالصا من قلبه »

فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله ·

وحقيقته : أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه ، وينال المقام المحمود ، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة باذنه في مواضع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون الا لاهل التوحيد والاخلاص · انتهى كلامه ·

فيه مسائل : (الاولى) تفسير الآيات (الثانية) صفة الشفاعة المنفية (الثالثة) صفة الشفاعة المثبتة (الرابعة) ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود (الخامسة) صفة ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولا ، بل يسجد ، فاذا أذن الله له شفع (السادسة) من أسعد الناس بها (السابعة) أنها لا تكون لمن أشرك بالله (الثامنة) بيان حقيقتها ·

باب قول الله تعالى (انك لا تهدي من أحببت) الآية

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له : يا عم ، قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعادا ، فكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا اله الا الله · فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) وأنزل في أبي طالب (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ·

فيه مسائل (الاولى) تفسير قوله (انك لا تهدي من أحببت

ولكن الله يهدي مـن يشاء) ، (الثانية) تفسير قوله (ما كان للنبي والذيـن آمنـوا أن يستغفروا للمشركين) (الثالثة) ـ وهي المسألـة الكبـرى ـ تفسير قوله صلى اللـه عليـه وسلم «قل لا اله الا الله» بخلاف ما عليه من يـدعي العلـم (الرابعة) أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى اللـه عليه وسلم اذا قال للرجل « قل لا اله الا الله » فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الاسـلام (الخامسة) جده صلى الله عليه وسلم ومبالغته في اسلام عمـه (السادسة) الرد على من زعم اسلام عبد المطلب وأسلافـه (السابعة) كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له ، بل نهى عن ذلك (الثامنـة) مضرة أصحاب السـوء علـى الانسان (التاسعـة) مضرة تعظيم الاسـلاف والاكابـر (العاشرة) الشبهة للمبطليـن في ذلك لاستدلال أبي جهل بذلك (الحادية عشرة) الشاهد لكون الاعمال بالخواتيم ، لانه لـو قالها لنفعته (الثانيـة عشرة) التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين ، لان في القصة انهم لم يجادلوه الا بها ، مـع مبالغته صلى الله عليه وسلـم وتكريـره ، فلاجـل عظمهـا ووضـوحها عندهم ، اقتصروا عليها .

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهـم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)

في الصحيح عن ابـن عباس رضي الله عنهما في قول اللـه تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكـم ولا تذرن ودا ولا سواعا . ولا يغوث ويعـوق ونسرا) قـال« هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكـوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهـم التي كانـوا يجلسون فيها أنصابا وسموها

بأسمائهم ، ففعلوا ٠ ولم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت » ٠

وقال ابن القيم : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ٠

وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ؟ انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجاه ٠ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اياكم والغلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو » ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «هلك المتنطعون » قالها ثلاثا ٠

فيه مسائل : (الاولى) أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الاسلام ، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب (الثانية) معرفة أول شرك حدث على وجه الارض أنه بشبهة الصالحين (الثالثة) أول شيء غير به دين الانبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم (الرابعة) قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها (الخامسة) أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل (فالاول) محبة الصالحين (والثاني) فعل أناس من أهل العلم والدين شيئا أرادوا به خيرا ، فظن من بعدهم أنهم أرادوا غيره (السادسة) تفسير الآية التي في سورة نوح (السابعة) جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد (الثامنة) ان فيه شاهدا لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر (التاسعة) معرفة الشيطان بما تؤول اليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل « العاشرة » معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول اليه (الحادية عشرة) مضرة العكوف على القبر لاجل عمل صالح (الثانية عشرة) معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في ازالتها (الثالثة عشرة) معرفة عظم شأن هذه القصة ، وشدة الحاجة اليها مع الغفلة عنها (الرابعة عشرة) وهي أعجب

وأعجب ـ قراءتهم اياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام ، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات ، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال (الخامسة عشرة) التصريح أنهم لم يريدوا الا الشفاعة (السادسة عشرة) ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك (السابعة عشرة) البيان العظيم في قوله «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين (الثامنة عشرة) نصيحته ايانا بهلاك المتنطعين (التاسعة عشرة) التصريح أنها لم تعبد حتى نسي العلم ، ففيها معرفة قدر وجوده ومضرة فقده (العشرون) أن سبب فقد العلم موت العلماء ٠

باب ما جاء من التغليظ
في من عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده ؟

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال « أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين ، فتنة القبور وفتنة التماثيل ٠

ولهما عنها قالت « لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا أخرجاه ٠

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « اني أبرأ الى الله

أن يكون منكم خليل ، فان الله قد اتخذني خليلا ، كما اتخذ ابراهيم خليلا • ولو كنت متخذا من أمتي خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد،ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فاني أنهاكم عن ذلك » •

فقد نهى عنه في آخر حياته ثم انه لعن ـ وهو في السياق ـ من فعله ، والصلاة عندها من ذلك وان لم يبن مسجد ، وهو معنى قولها «خشي أن يتخذه مسجدا» فان الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا • وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا ، بل كل موضع يصلي فيه يسمى مسجدا ، كما قال صلى الله عليه وسلم « جعلت لي الارض مسجدا وطهورا » ولاحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا « ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد» ورواه أبو حاتم في صحيحه •

فيه مسائل (الاولى) ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ،ولو صحت نية الفاعل (الثانية) النهي عن التماثيل ، فاذا اجتمع الامران تغلظ الامر في ذلك (الثالثة) العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك • كيف بين لهم هذا أولا ، ثم قبل موته بخمس قال ما قال ، ثم لما كان في النزع لم يكتف بما تقدم (الرابعة) نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر (الخامسة) أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم (السادسة) لعنه اياهم على ذلك (السابعة) أن مراده تحذيره اياه عن قبره (الثامنة) العلة في عدم أبراز قبره (التاسعة) في معنى اتخاذها مسجدا (العاشرة) أنه قرن بين من اتخذها مساجد وبين من تقوم عليهم الساعة ، فذكر الذريعة الى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته (الحادية عشرة) ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع ، بل أخرجهم

بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة ،وهم الرافضة والجهمية • وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور • وهم أول من بنى عليها المساجد (الثانية عشرة) ما يلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع (الثالثة عشرة) ما أكرم به من الخلة (الرابعة عشرة) التصريح بأنها أعلا من المحبة (الخامسة عشر) التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة (السادسة عشرة) الاشارة الى خلافته •

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

وروى مالك في الموطأ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد (أفرايتم اللات والعزى) قال : كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره » وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس « كان يلت السويق للحاج » •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن •

فيه مسائل (الاولى) تفسير الاوثان (الثانية) تفسير العبادة (الثالثة) أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ الا مما يخاف وقوعه (الرابعة) قرنه بهذا اتخاذ قبور الانبياء مساجد (الخامسة) ذكر شدة الغضب من الله (السادسة) وهي من أهمها : صفة عبادة اللات التي هي من أكبر الاوثان (السابعة) معرفة أنه قبر رجل صالح (الثامنة) أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية (التاسعة) لعنه زوارات القبور (العاشرة) لعنه من أسرجها •

باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك

وقول الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) الآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبري عيدا ، وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » رواه ابو داود باسناد حسن ، رواته ثقات . وعن علي بن الحسين : أنه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه ، وقال : ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي ، فان تسليمكم يبلغني أين كنتم » رواه في المختارة .

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية براءة (الثانية) ابعاد أمته عن هذا الحي غاية البعد (الثالثة) ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته (الرابعة) نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الاعمال (الخامسة) نهيه عن الاكثار من الزيارة (السادسة) حثه على النافلة في البيت (السابعة) أنه متقرر عندهم أنه لا يصلي في المقبرة (الثامنة) تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وان بعد ، فلا حاجة الى مايتوهمه من آراء القرب (التاسعة) كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه . .

باب ما جاء أن بعض هذه الامة يعبد الاوثان

وقول الله تعالى (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقوله تعالى (قل هل أنبئكم

بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) وقوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم : لنتخذن عليهم مسجدا) ٠

عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ٠ قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ » أخرجاه ٠ ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لي الارض ، فرأيت مشارفها ومغاربها ٠ وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ٠ وأعطيت الكنزين : الاحمر والابيض ٠ واني سألت ربي لامتي أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ٠ وان ربي قال : يا محمد ، اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ٠ واني أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا » رواه البرقاني في صحيحه وزاد « وانما أخاف على أمتي الأئمة المضلين واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيامة ٠ ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى يعبد فئات من أمتي الاوثان ، وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثة ، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، تبارك وتعالى » ٠

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية النساء (الثانية) تفسير آية المائدة (الثالثة) تفسير آية الكهف (الرابعة) ـ وهي أهمها ـ مامعنى الايمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع ؟ هل هو اعتقاد قلب ، أو هو موافقة أصحابها مع بعضها ومعرفة

بطلانها ؟ (الخامسة) قولهم : ان الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين (السادسة) ـ وهي المقصود بالترجمة ـ أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الامة ، كما تقرر في حديث أبي سعيد (السابعة) التصريح بوقوعها ، أعني عبادة الاوثان في هذه الامة في جموع كثيرة (الثامنة) العجب العجاب خروج من يدعي النبوة ، مثل المختار ، مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الامة ، وأن الرسول حق ، وأن القرآن حق ، وفيه : أن محمدا خاتم النبيين ، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح • وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة ، وتبعه فئات كثيرة (التاسعة) البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى ، بل لا تزال عليه طائفة (العاشرة) الآية العظمى • أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم (الحادية عشرة) أن ذلك الشرط الى قيام الساعة (الثانية عشرة) ما فيه من الآيات العظيمة • منها : اخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك ، فوقع كما أخبر ، بخلاف الجنوب والشمال واخباره بأنه أعطى الكنزين ، واخباره باجابة دعوته لامته في الاثنتين ، واخباره بأنه منع الثالثة ، واخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يرفع اذا وقع ، واخباره باهلاك بعضهم بعضا • وسبي بعضهم بعضا ، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين ، واخباره بظهور المتنبئين في هذه الامة ، واخباره ببقاء الطائفة المنصورة : وكل هذا وقع كما أخبر ، مع أن كل واحد منها من أبعد ما يكون في العقول (الثالثة عشرة) حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين ، (الرابعة عشرة) التنبيه على معنى عبادة الاوثان

باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) وقوله (يؤمنون بالجبت والطاغوت) •

قال عمر « الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان » وقال جابر « الطواغيت : كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » وعن جندب مرفوعا : « حد الساحر : ضربه بالسيف » رواه الترمذي ، وقال : الصحيح أنه موقوف . وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال « كتب عمر بن الخطاب : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال : فقتلنا ثلاث سواحر » وصح عن حفصة رضي الله عنها « أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ، فقتلت » وكذا صح عن جندب قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ..

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية البقرة (الثانية) تفسير آية النساء (الثانية) تفسير الجبت والطاغوت ، والفرق بينهما (الرابعة) أن الطاغوت قد يكون من الجن ، وقد يكون من الانس (الخامسة) معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي (السادسة) أن الساحر يكفر (السابعة) أنه يقتل ولا يستتاب (الثامنة) وجود هذا في المسلمين على عهد عمر ، فكيف بعده ؟ .

باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان ابن العلاء حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت » قال عوف : العيافة : زجر الطير والطرق : الخط يخط بالارض والجبت : قال الحسن (رنة الشيطان) اسناده جيد . ولابي

داود والنسائي وابن جبان في صحيحه المسند منه · وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » رواه أبو داود ، واسناده صحيح · وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر · ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه » · وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ألا هل أنبئكم ما العضة ؟ هي النميمة : القالة بين الناس » رواه مسلم ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من البيان لسحرا » ·

فيه مسائل (الاولى) أن العافية والطرق والطيرة من الجبت (الثانية) تفسير العيافة والطرق (الثالثة) أن علم النجوم نوع من السحر (الرابعة) أن العقد مع النفث من ذلك (الخامسة) أن النميمة من ذلك (السادسة) أن من ذلك بعض الفصاحة ·

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول ، لم تقبل له صلاة أربعين يوما » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود · وللاربعة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما عن أبي هريرة رضي الله عنه « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » ولابي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا · وعن عمران بن

حصين رضي الله عنه مرفوعا « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر ، أو سحر له • ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه البزار باسناد جيد ورواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله « ومن أتى ـ الى آخره » •

قال البغوي : العراف : الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ، ونحو ذلك وقيل : هو الكاهن • والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل : الذي يخبر عما في الضمير

وقال أبو العباس ابن تيمية : العراف : اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الامور بهذه الطرق • وقال ابن عباس ـ في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم ـ « ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » •

فيه مسائل (الاولى) لا يجتمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن (الثانية) التصريح بانه كفر (الثالثة) ذكر من تكهن له (الرابعة) ذكر من تطير له (الخامسة) ذكر من سحر له (السادسة) ذكر من تعلم أبا جاد (السابعة) ذكر الفرق بين الكاهن والعراف •

باب ما جاء في النشرة

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال « هي من عمل الشيطان » رواه أحمد بسند جيد ، وأبو داود ، وقال : سئل أحمد عنها؟ فقال : ابن مسعود يكره هذا كله • وفي البخاري عن قتادة « قلت لابن المسيب : رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته ، أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به انما يريدون به الاصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينه عنه » أهـ •
وروى عن الحسن أنه قال « لا يحل السحر الا ساحرا » •

قال ابن القيم : النشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان :

أحدهما حل بسحر مثله ،وهو الذي من عمل الشيطان . وعليه يحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر والمنتشر الى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور . والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والادوية والدعوات المباحة . فهذا جائز

فيه مسائل (الاولى) النهي عن النشرة (الثانية) الفرق بين المنهى عنه والمرخص فيه عما يزيل الاشكال .

باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى (ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) وقوله (قالوا طائركم معكم) الآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » أخرجاه . زاد مسلم « ولا نوء ، ولا غول » ولهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا : يا رسول الله وما الفأل؟ قال : الكلمة الطيبة » ولابي داود بسند صحيح عن عقبة ابن عامر قال : « ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنها الفأل ، ولا ترد مسلما ، فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ، ولا يدفع السيئات الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بك » وعن ابن مسعود مرفوعا « الطيرة شرك ، الطيرة شرك . وما منا الا ،ولكن الله يذهبه بالتوكل » رواه أبو داود والترمذي وصححه . وجعل آخره من قول ابن مسعود ولاحمد من حديث ابن عمرو « من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك . قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول : اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك » وله من حديث

الفضل بن عباس رضي الله عنه « انما الطيرة ما أمضاك أو ردك » .

فيه مسائل (الاولى) التنبيه على قوله « ألا انما طائرهم عند الله » «طائركم معكم» (الثانية) نفي العدوى (الثالثة) نفي الطيرة (الرابعة) نفي الهامة (الخامسة) نفي الصفر (السادسة) أن الفأل ليس من ذلك ، بل مستحب (السابعة) تفسير الفأل (الثامنة) أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر ، يذهبه الله بالتوكل (التاسعة) ذكر ما يقول من وجده (العاشرة) التصريح بأن الطيرة شرك (الحادية عشرة) تفسير الطيرة المذمومة .

باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه : قال قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يهتدي بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف مالا علم له به » . انتهى . وكره قتادة : تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه . ذكره حرب عنهما . ورخص في تعلم المنازل أحمد واسحاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل (الاولى) الحكمة في خلق النجوم (الثانية) الرد على من زعم غير ذلك (الثالثة) ذكر الخلاف في تعلم المنازل (الرابعة) الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل .

باب ما جاء في الاستسقاء بالانواء
وقول الله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) ٠

عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالاحسان ، والطعن في الانسان ،والاستسقاء بالنجوم والنياحة » ٠ وقال : « النائحة ان لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » رواه مسلم ٠ ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل ٠ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ٠ قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ٠ وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب » ٠ ولهما من حديث ابن عباس معناه ، وفيه قال بعضهم « لقد صدق نوء كذا وكذا » فأنزل الله هذه الآية « فلا أقسم بمواقع النجوم » الى قوله «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية الواقعة (الثانية) ذكر الاربع التي من أمر الجاهلية (الثالثة) ذكر الكفر في بعضها (الرابعة) أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة (الخامسة) قوله « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر » بسبب نزول النعمة (السادسة) التفطن للايمان في هذا الموضع (السابعة) التفطن للكفر في هذا الموضع (الثامنة) التفطن لقوله « لقد صدق كذا وكذا » (التاسعة) اخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله «أتدرون ماذا قال ربكم ؟ » (العاشرة) وعيد النائحة ٠

بـــاب

قول الله تعالى « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنــدادا يحبونهم كحب الله » الآيــة ٠ وقوله « قل ان كان آباؤكم أو أبناؤكم ــ الى قوله ــ أحب اليكم من الله ورسوله » الآية ٠

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمــن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » أخرجاه ٠ ولهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجــد بهن حلاوة الايمان : أن يكون اللــه ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ أنقذه منه كما يكره أن يقذف في النار » وفي رواية « لا يجــد حلاوة الايمان حتى » الى آخره ٠ وعن ابن عباس رضي اللـــه عنهما قال « من أحب في اللــه ، وأبغض في الله ووالى في الله ، وعادى في الله ، فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعــم الايمان وان كثــرت صلاتــــه وصومه حتى يكون كذلــك ٠ وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئا » رواه ابن جرير وقال ابن عباس في قوله تعالى « وتقطعت بهم الاسباب » قال « المودة » ٠

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية البقرة (الثانية) تفســير آية براءة (الثالثة) وجــــوب محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والاهل والمال (الرابعة) نفي الايمان لا يدل على الخروج من الاســلام (الخامســة) أن للايمان حـــلاوة قد يجــدها الانسان وقـــد لا يجـــدها (السادســــة) أعمال القلــب الاربع التي لا تنال ولاية اللــه الا بها ، ولا يجد أحـــد طعــم الايمان الا بها (السابعة) فهم الصحابي للواقع : أن عامـــة المؤخاة على أمر الدنيا (الثامنة) تفسير «وتقطعت بهم الاسباب» (التاسعة) أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا (العاشرة)

الوعيد على من كان الثمانية أحب اليه من دينه (الحادية عشرة) أن من اتخذ نداتساوي محبته الله فهو الشرك الاكبر ·

باب

قول الله تعالى « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » وقوله « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله » الآية وقوله « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » الآية · عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا « ان من ضعف اليقين ، أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ، ان رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره » · وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » رواه ابن حبان في صحيحه ·

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية آل عمران (الثانية) تفسير آية براءة (الثالثة) تفسير آية العنكبوت (الرابعة) أن اليقين يضعف ويقوي (الخامسة) علامة ضعفه · ومن ذلك هذه الثلاث (السادسة) أن اخلاص الخوف لله من الفرائض (السابعة) ذكر ثواب من فعله · (الثامنة) ذكر عقاب من تركه ·

باب

قول الله تعالى « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » وقوله « انما المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » الآية · وقوله « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وقوله « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ·

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له « ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » رواه البخاري والنسائي ·

فيه مسائل (الاولى) أن التوكل من الفرائض (الثانية) أنه من شروط الايمان (الثالثة) تفسير آية الانفال (الرابعة) تفسير الآية في آخرها (الخامسة) تفسير آية الطلاق (السادسة) عظم شأن هذه الكلمة أنها قول ابراهيم ومحمد في الشدائد ·

باب

قول الله تعالى « أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » وقوله « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ؟ » ·

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر ؟ فقال « الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والامن من مكر الله » · وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « أكبر الكبائر : الاشراك بالله والامن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله » رواه عبد الرزاق ·

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية الاعراف (الثانية) تفسير آية الحجر (الثالثة) شدة الوعيد في القنوط ·

باب من الايمان بالله · الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » · قال علقمة « هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم » ·

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اثنتان في الناس هما بهم

كفـــر : الطعن في النســب ،والنياحة على الميت » ، ولهمــا عن ابن مسعود مرفوعا « ليس منا من ضرب الخدود ، وشــق الجيوب،ودعا بدعوى الجاهلية»وعن أنس رضي الله عنــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، واذا أراد بعبده الشر أمسك عنــه بذنبه حتى يوافى بـــه يـوم القيامة » • وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان عظم الجزاء مع عظم البلاء » ، وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهــم فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فلــه السخط » حسنه الترمذي •

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية التغابن (الثانية) أن هذا من الايمان بالله (الثالثـــة) الطعن في النسب (الرابعــة) شــدة الـــوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيـــوب ودعا بدعوى الجاهلية (الخامســة) علامة ارادة الله بعبده الخـير (السادسة) ارادة الله به الشر (السابعة) علامة حب اللــه للعبد (الثامنة) تحريم السخط (التاسعة) ثواب الرضا بالبلاء

باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد » الآية •

وعن أبي هريرة مرفوعا قال الله تعالى « أنا أغني الشركــاء عن الشرك ، من عمــل عمـلا أشرك معي فيه غيري تــركته وشركه » رواه مسلم •

وعن أبي سعيد مرفوعا « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكـم عندي مـــن المسيح الدجــال ؟قالوا : بلى يا رسول الله • قال: الشرك الخفي ، يقــوم الرجــل فيصلي فيزين صلاته ، لما يرى من نظر رجل » رواه أحمد •

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية الكهف (الثانية) هذا الامر العظيم في رد العمل الصالح اذا دخله شيء لغير الله (الثالثة)

ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى (الرابعة) أن من الاسباب : أنه تعالى خير الشركاء (الخامسة) خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء (السادسة) أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله ، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل اليه ٠

باب من الشرك ارادة الانسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم » الآيتين ٠

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ان أعطي رضي ، وان لم يعط سخط تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش ٠ طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه ، مغبرة قدماه : ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وان كان في الساقة كان في الساقة ٠ ان استأذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يشفع »

فيه مسائل (الاولى) ارادة الانسان الدنيا بعمل الآخرة (الثانية) تفسير آية هود (الثالثة) تسمية الانسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة (الرابعة) تفسير ذلك بأنه ان أعطي رضي ، وان لم يعط سخط (الخامسة) قوله « تعس وانتكس » (السادسة) قوله « واذا شيك فلا انتقش » (السابعة) الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات ٠

باب من أطاع العلماء والامراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وقال ابن عباس « يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال

أبو بكر وعمر ؟ » وقال الامام أحمد : عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته ، يذهبون الى رأي سفيان والله يقول « فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ·

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » الآية · فقلت له : انا لسنا نعبدهم · قال « أليس يحرمون ما أحل الله ، فتحرمونه · ويحلون ما حرم الله ، فتحلونه؟ فقلت : بلى · قال : فتلك عبادتهم » رواه أحمد والترمذي وحسنه ·

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية النور (الثانية) تفسير آية براءة (الثالثة) التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي (الرابعة) تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان (الخامسة) تغير الاحوال الى هذه الغاية حتى صار عند الاكثر عبادة الرهبان هي أفضل الاعمال وتسمى الولاية وعبادة الاحبار : هي العلم والفقه ، ثم تغيرت الحال الى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين · وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين ·

باب

قول الله تعالى « ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا » الآيات ، وقوله « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون » وقوله « ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها » الآية · وقوله « أفحكم الجاهلية يبغون ؟ » الآية ·

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » • قال النووي : حديث صحيح ، رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح • وقال الشعبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فقال اليهودي : نتحاكم الى محمد ـ لانه عرف أنه لا يأخذ بالرشوة ـ وقال المنافق نتحاكم الى اليهود ، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة • فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكمان اليه ، فنزلت « ألم تر الى الذين يزعمون » الآية وقيل : نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما : نترافع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر : الى كعب بن الاشرف • ثم ترافعا الى عمر ، فذكر له أحدهما القصة • فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم : أكذلك ؟ قال : نعم فضربه بالسيف فقتله •

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية النساء وما فيها من الاعانة على فهم الطاغوت (الثانية) آية البقرة « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض » (الثالثة) تفسير آية الاعراف « ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها » (الرابعة) تفسير « أفحكم الجاهلية يبغون » (الخامسة) ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الاولى (السادسة) تفسير الايمان الصادق والكاذب (السابعة) قصة عمر مع المنافق (الثامنة) كون الايمان لا يحصل لاحد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم •

باب من جحد شيئا من الاسماء والصفات

وقول الله تعالى «وهم يكفرون بالرحمن » الآية •

وفي صحيح البخاري قال علي: حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى

رجلا انتفض ـ لما سمع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات ، استنكارا لذلك ـ فقال : ما فرق هؤلاء ؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه • انتهى • ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر « الرحمن » أنكروا ذلك • فأنزل الله فيهم « وهم يكفرون بالرحمن » •

فيه مسائل (الاولى) عدم الايمان بجحد شيء من الاسماء والصفات (الثانية) تفسير آية الرعد (الثالثة) ترك التحديث بما لا يفهم السامع (الرابعة) ذكر العلة أنه يفضي الى تكذيب الله ورسوله ، ولو لم يتعمد المنكر « الخامسة » كلام ابن عباس لمن استنكر شيئا من ذلك ، وانه هلكة •

بـــاب

قول الله تعالى « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » •

قال مجاهد ما معناه « هو قول الرجل : هذا مالي ، ورثته عن آبائي » • وقال عون بن عبدالله « يقولون : لولا فلان لم يكن كذا » • وقال قتيبة « يقولون : هذا بشفاعة آلهتنا » • وقال أبو العباس ـ بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه : أن الله تعالى قال « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر » الحديث • وقد تقدم وهذا كثير في الكتاب والسنة ، يذم سبحانه من يضيف انعامه الى غيره ويشرك به قال بعض السلف : هو كقولهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذقا ، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير •

فيه مسائل (الاولى) تفسير معرفة النعمة وانكارها « الثانية » معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير « الثالثة » تسمية هذا الكلام انكارا للنعمة « الرابعة » اجتماع الضدين في القلب •

بـــاب

قول الله تعالى « فلا تجعلـوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ٠

قال ابــن عباس في الآيــة« الانداد : هــو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ٠ وهو أن تقول : والله : وحياتك يــا فـــلان ٠ وحياتي ، وتقول : لولا كليبــة هذا لاتانا اللصوص ٠ ولـــولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه : « ما شاء الله وشئت ، وقول الرجــل : لولا الله وفلان ، لا تجعل فيها فلانا ، هذا كله به شرك » رواه ابن أبي حاتم ٠ وعن عمر بــن الخطاب رضي الله عنــه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حلف بغير الله فقــد كفر أو أشرك » رواه الترمذي ، وحسنه وصححه الحاكم ٠ وقال ابن مسعود « لان أحلف بالله كاذبا أحب الي مـــن أن أحلف بغيره صادقا » ٠

وعن حذيفة رضي الله عنــه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : مــا شاء الله ثم شاء فــلان » رواه أبو داود بسند صحيح ٠ وجاء عن ابراهيم النخعي « أنه يكره أن يقول : أعوذ بالله وبـــك ويجوز أن يقول : بالله ثم بك ٠ قال ويقول : لولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا لولا الله وفلان » ٠

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية البقرة في الانداد (الثانية) أن الصحابة رضي الله عنهــم يفسرون الآية النازلة في الشرك الاكبر بأنها تعـــم الاصغـــر (الثالثة) أن الحلف بغير الله شرك (الرابعة) أنه اذا حلــف بغير الله صادقا فهو أكبر من اليمين الغموس (الخامســة) الفرق بين الواو وثم في اللفظ

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال « لا تحلفوا بآبائكــم من حلف له بالله فليصدق ومن

حلف له بالله فليرض . ومن لم يرض فليس من الله » رواه ابن ماجة بسند حسن .

فيه مسائل (الاولى) النهي عن الحلف بالآباء (الثانية) الامر للمحلوف له بالله أن يرضي (الثالثة) وعيد من لم يرض .

باب قول ما شاء الله وشئت

عن قتيلة « أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انكم تشركون، تقولون : ما شاء الله وشئت ، وتقولون : والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت » رواه النسائي وصححه

وله أيضا عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم « ما شاء الله وشئت ، فقال : أجعلتني لله ندا ؟ بل ما شاء الله وحده » .

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لامها قال « رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت : انكم لانتم القوم ، لولا أنكم تقولون : عزير ابن الله . قالوا : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : أنكم لانتم القوم ، لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا : وأنتم لانتم القوم ، لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، قال : هل أخبرت بها أحدا ؟ قلت نعم . قال فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فان طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها . فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده » ..

فيه مسائل (الاولى) معرفة اليهود بالشرك الاصغر

(الثانية) فهم الانسان اذا كان له هوى (الثالثة) قوله صلى الله عليه وسلم « أجعلتني لله ندا ؟ » فكيف بمن قال :
يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به • سواك • والبيتين بعده ؟
(الرابعة) أن هذا ليس من الشرك الاكبر ، لقوله « يمنعني كذا وكذا » (الخامسة) أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي (السادسة) أنها قد تكون سببا لشرع بعض الاحكام

باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » الآية •
في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار » وفي رواية « لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر » •
فيه مسائل (الاولى) النهي عن سب الدهر (الثانية) تسميته أذى لله (الثالثة) التأمل في قوله « فان الله هو الدهر » (الرابعة) أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده بقلبه •

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان أخنع اسم عند الله : رجل تسمى ملك الاملاك ، لا مالك الا الله » قال سفيان مثل « شاهن شاه » •
وفي رواية « أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه » •
قوله « أخنع » يعني : أوضع
فيه مسائل (الاولى) النهي عن التسمي بملك الاملاك (الثانية) أن ما في معناه مثله ، كما قال سفيان (الثالثة) التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه (الرابعة) التفطن أن هذا لاجلال الله سبحانه • •

باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح أنه كان يكني أبا الحكم • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله هـو الحكم ، واليه الحكم • فقال : ان قومي اذا اختلفـوا في شيء أتوني فحكمت بينهـم فـرضي كلا الفريقين • فقال : ما أحسن هذا • فما لك من الولد ؟ قلت: شريح ، ومسلم ، وعبد الله • قال : فمن أكبرهم ؟ قلت شريح قال : فانت أبو شريح » رواه أبو داود وغيره •

فيه مسائل (الاولى) احترام أسماء الله وصفاته ولـو لـم يقصد معناه (الثانية) تغيير الاسم لاجل ذلـك (الثالثـة) اختيار أكبر الابناء للكنية •

باب مـن هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقـول اللـه تعالى « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب » الآية •

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة ـ دخـل حديث بعضهم في بعض ـ أنـه قال رجل في غزوة تبوك « ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، أرغب بطونا ولا أكـذب ألسنـا ، ولا أجبن عند اللقاء ، يعني رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء • فقال له عـوف ابـن مالك : كذبت ، ولكنك منافق . لاخبرن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم • فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره ، فوجـد القرآن قـد سبقه ، فجاء ذلك الرجـل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال : يا رسول الله ، انما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب ، نقطع به عنا الطريق • فقال ابن عمر : كأني أنظر اليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، وان الحجـارة تنكب رجليه ـ وهو يقول : انما كنا نخوض ونلعب ـ فيقول لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » ما يلتفت اليه وما يزيده عليه ٠

فيه مسائل (الاولى) وهي العظيمة ـ أن من هزل بهذا فهو كافر (الثانية) أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان (الثالثة) الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله (الرابعة) الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله (الخامسة) أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل ٠

بـــاب

ما جاء في قول الله تعالى «ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي » الآية ٠

قال مجاهد : هذا بعملي وأنا محقوق به ٠ وقال ابن عباس « يريد من عندي » ٠

وقوله « قال انما أوتيته على علم عندي » قال قتادة : على علم مني بوجوه المكاسب وقال آخرون : على علم من الله أني له أهل ٠ وهذا معنى قول مجاهد : أوتيته على شرف ٠

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان ثلاثة من بني اسرائيل : أبرص ، وأقرع ، وأعمى ٠ فأراد الله أن يبتليهم : فبعث اليهم ملكا، فأتى الابرص فقال : أي شيء أحب اليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به ٠ قال : فمسحه ، فذهب عنه قذره ، وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ٠ قال : فأي المال أحب اليك ؟ قال : الابل أو البقر ـ شك اسحاق فأعطي ناقة عشراء ٠ وقال: وبارك الله لك فيها ٠ قال : فأتي الاقرع ، فقال أي شيء أحب اليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قذرني الناس به ، فمسحه فذهب عنه ، وأعطي شعرا حسنا ٠ فقال : أي أحب اليك ؟ قال : البقر ، أو الابل ٠

فأعطي بقرة حاملا . قال : بارك الله لك فيها . فأتى الاعمى ، فقال : أي شيء أحب اليك ؟ قال : أن يرد الله الي بصري ، فأبصر به الناس فمسحه ، فرد الله اليه بصره ، قال : فأي المال أحب اليك ؟ قال : الغنم . فأعطي شاة والدا ، فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم . قال : ثم انه أتى الابرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك ،أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال : بعيرا أتبلغ به في سفري ، فقال : الحقوق كثيرة . فقال له : كأني أعرفك : ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرا فأعطاك الله عز وجل المال ؟ فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . قال وأتى الاقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل مارد عليه هذا ، فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . وأتى الاعمى في صورته ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك . أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري . فقال : قد كنت أعمى فرد الله الي بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله . فقال : أمسك عليك مالك ، فانما ابتليتم ، فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك » أخرجاه

فيه مسائل (الاولى) تفسير الآية (الثانية) ما معنى ليقولن « هذا لي » (الثالثة) ما معنى قوله « أوتيته على علم عندي » (الرابعة) ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة .

باب

قول الله تعالى « فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما » الآية ٠٠

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله ، كعبد عمرو ، وعبد الكعبة ، وما أشبه ذلك حاشى عبد المطلب ٠

وعن ابن عباس في الآية قال « لما تغشاها آدم حملت ٠ فأتاهما ابليس فقال : اني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة ، لتطيعاني أو لاجعلن له قرني أيل ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولافعلن ولافعلن - يخوفهما - سمياه عبد الحارث فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا ثم حملت ٠ فأتاهما ، فقال مثل قوله ، وأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا ٠ ثم حملت، فأتاهما فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث ٠ فذلك قوله تعالى « جعلا له شركاء فيما آتاهما » رواه ابن أبي حاتم ٠

وله بسند صحيح عن قتادة قال « شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته » ٠ وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله (لئن أتيتنا صالحا) قال «أشفقا أن لا يكون انسانا» وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما ٠

فيه مسائل (الاولى) تحريم كل اسم معبد لغير الله (الثانية) تفسير الآية (الثالثة) أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها (الرابعة) أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم (الخامسة) ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة ٠

باب

قول الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) الآية ٠

ذكر ابن حاتم عن ابن عباس « يلحدون في أسمائه » يشركون

وعنه « سموا اللات من الاله ، والعزى من العزيز » وعن الاعمش : يدخلون فيها ما ليس منها ..

فيه مسائل (الاولى) اثبات الاسماء (الثانية) كونها حسنى (الثالثة) الامر بدعائه بها (الرابعة) ترك من عارض من الجاهلين الملحدين (الخامسة) تفسير الالحاد فيها (السادسة) وعيد من ألحد .

باب لا يقال : السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « كنا اذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا السلام على الله . فان الله هو السلام»

فيه مسائل (الاولى) تفسير السلام (الثانية) أنه تحية (الثالثة) انها لا تصلح لله (الرابعة) العلة في ذلك (الخامسة) تعليمهم التحية التي تصلح لله .

باب قول : اللهم اغفر لي ان شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، ليعزم المسألة . فان الله لا مكره له» ولمسلم «وليعظم الرغبة ، فان الله لا يتعاظمه شيء أعطاه » .

فيه مسائل (الاولى) النهي عن الاستثناء في الدعاء (الثانية) بيان العلة في ذلك (الثالثة) قوله «ليعزم المسألة» (الرابعة) اعظام الرغبة (الخامسة) التعليل لهذا الامر .

باب لا يقول : عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقل أحدكم : أطعم ربك وضيء ربك ، وليقل : سيدي ومولاي ، ولا يقل عبدي وأمتي وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي »

فيه مسائل (الاولى) النهي عن قول : عبدي وأمتي (الثانية) لا يقول العبد : ربي ، ولا يقال له أطعم ربك (الثالثة) تعليم الاول قول: فتاي وفتاتي وغلامي (الرابعة) تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي (الخامسة) التنبيه للمراد ، وهو تحقيق التوحيد حتى في الالفاظ .

باب لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوه ، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » رواه ابو داود والنسائي بسند صحيح .

فيه مسائل (الاولى) اعاذة من استعاذ بالله (الثانية) اعطاء من سأل بالله (الثالثة) اجابة الدعوة (الرابعة) المكافأة على الصنيعة (الخامسة) أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر الا عليه (السادسة) قوله « حتى تروا أنكم قد كافأتموه » .

باب لا يسأل بوجه الله الا الجنة

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يسأل بوجه الله الا الجنة » رواه أبو داود .

فيه مسائل (الاولى) النهي عن أن يسأل بوجه الله الا غاية المطالب (الثانية) اثبات صفة الوجه .

باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى (يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) وقوله (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا : لو أطاعونا ما قتلوا) الآية .

وفي الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال « احـــرص على مـا ينفعك ، واستعن باللـه ، ولا تعجزن وان أصابك شيء فـلا تقل : لو أني فعلت لكان كـذا وكذا . ولكن قل : قدر اللـه وما شاء فعل ، فان « لو » تفتح عمل الشيطان » .

فيه مسائل (الاولى) تفسير الآيتين في آل عمران (الثانية) النهي الصريح عن قول « لـو » اذا أصابـك شيء (الثالثـة) تعليل المسأله بان ذلك يفتـح عمـل الشيطان (الرابعـــة) الارشـــاد الى الكـــلام الحسن (الخامسة) الامر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانـة باللـه (السادسة) النهي عن ضـد ذلك هو العجز .

باب النهي عن سب الريح

عن أبي كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « لا تسبوا الريح ، فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم انا نسألك من خير هـذه الريح وخـير ما فيها وخير مـا أمرت به ، ونعوذ بك مـن شر هذه الريح وشر مـا فيها وشر ما أمرت به » صححه الترمذي .

فيه مسائل (الاولى) النهي عن سب الريـح (الثانيـــة) الارشاد الى الكلام النافـع اذا رأى الانسان ما يكره (الثالثة) الارشاد الى أنهـا مـأمـــوره (الرابعة) أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر .

بـــاب

قول الله تعالى (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء ؟ قل ان الامر كله لله) الآية . وقوله (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) الآية .

قال ابن القيم في الآية الاولى : فسر هذا الظن بأنه سبحانـه لا ينصر رسولـــه وأن أمـره سيضمحل ، وفسر بظنهـم أن ما أصابهم لم يكن بقدر اللـــه وحكمته ، ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر ، وانكار أن يتم أمر رسوله وأن يظهره على الدين

كله . وهذا هو ظن السـوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح ، وانما كان هذا ظن السوء ، لانه ظن غير مايليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته وحمده ، ووعده الصادق . فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق ادالة مستقرة يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ماجرى بقضائه وقدره ، أو أنكر أن يكون قدره بحكمة بالغة يستحق عليها الحمد ، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة ، فذلك ظن الذين كفروا (فويل للذين كفروا من النار) وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم ، ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله وأسماءه وصفاته ، وموجب حكمته وحمده ، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا ، وليتب الى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء ، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له ، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا . فمستقل ومستكثر . وفتش نفسك هل أنت سالم ؟

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فانـي لا اخالك ناجيا

فيه مسائل (الاولى) تفسير آية آل عمران (الثانية) تفسير آية الفتح (الثالثة) الاخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر (الرابعة) أنه لا يسلم من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات وعرف نفسه ..

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر « والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لاحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر » . ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه « يا بني انك لن تجد

طعم الايمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب فقال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ، يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات على غير هذا فليس مني » .

وفي رواية لاحمد ، ان أول ما خلق الله تعالى القلم ، ثم قال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة » .

وفي رواية لابن وهب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار »

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال : أتيت أبي بن كعب ، فقلت : في نفسي شيء من القدر ، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي . فقال « لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار » قال : فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت ، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه .

فيه مسائل (الاولى) بيان فرض الايمان بالقدر (الثانية) بيان كيفية الايمان به (الثالثة) احباط عمل من لم يؤمن به (الرابعة) الاخبار بأن أحدا لا يجد طعم الايمان حتى يؤمن به (الخامسة) ذكر أول ما خلق الله (السادسة) أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة الى قيام الساعة (السابعة) براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به (الثامنة) عادة السلف في ازالة الشبهة بسؤال العلماء (التاسعة) أن العلماء أجابوه

بما يزيل عنه الشبهة ، وذلك أنهم نسبوا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط

باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي . فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة » أخرجاه . ولهما عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله » . ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل مصور في النار . يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم » . ولهما عنه مرفوعا « من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ » ، ولمسلم عن أبي الهياج قال : قال لي علي « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع صورة الا طمستها ، ولا قبرا مشرفا الا سويته » .

فيه مسائل (الاولى) التغليظ الشديد في المصورين (الثانية) التنبيه على العلة ، وهو ترك الادب مع الله لقوله (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) (الثالثة) التنبيه على قدرته وعجزهم لقوله (فليخلقوا ذرة أو شعيرة) (الرابعة) التصريح بأنهم أشد الناس عذابا (الخامسة) أن الله يخلق بعدد كل صورة صورها نفسا يعذب بها في جهنم (السادسة) أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح (السابعة) الامر بطمسها اذا وجدت .

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى (واحفظوا أيمانكم) .

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الحلف منفقة للسلعة . ممحقة للكسب » أخرجاه . وعن

سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أشيمط زان ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ، ولا يبيع الا بيمينه » رواه الطبراني بسند صحيح . وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ـ قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا ؟ ـ ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » وفيه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » قال ابراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

فيه مسائل (الاولى) الوصية بحفظ الايمان (الثانية)الاخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة (الثالثة) الوعيد الشديد فيمن لا يبيع الا بيمينه ولا يشتري الا بيمينه (الرابعة) التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي (الخامسة) ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون (السادسة) ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الاربعة . وذكر ما يحدث بعدهم (السابعة) ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون (الثامنة) كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد .

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) الآية .

عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين

خيرا ، فقال : اغزو بسم الله ،في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلـــوا ولاتغدروا ،ولا تمثلوا ،ولا تقتلوا وليدا ، واذا لقيت عدوك مـن المشركين فادعهـــم الى ثـلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ماأجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين ، وأخبرهـم أنهم ان فعلوا ذلك فلهــم ماللمهاجرين وعليهـــم ما عـلى المهاجرين ،فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكـونـون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله تعالى ، ولا يكون لهـم في الغنيمة والفيء شيء ، الا أن يجاهدوا مع المسلمـين ٠ فان أبوا فاسألهم الجزية ، فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن باللـــه وقاتلهم ٠ واذا حاصرت أهـل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهـم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمـة أصحابـك ، فانكم ان تخفروا ذممكم وذمـة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمـة نبيــه ، واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ٠ فـانك لا تـــدري ،أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ » رواه مسلم ٠

فيه مسائل (الاولى) الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمـة المسلمين (الثانيـة) الارشاد الى أقل الامرين خطرا (الثالثة) قوله « اغزوا بسم الله في سبيل الله » (الرابعة) قوله « قاتلوا من كفر باللـه » (الخامسـة)قوله « استعن بالله وقاتلهم » (السادسة) الفرق بين حكـم الله وحكم العلماء (السابعة) كون الصحابي يحكـــم عنـد الحاجة بحكم لا يدري أيوافـق حكم الله أم لا ؟ ٠

باب ما جاء في الاقسام على الله

عن جندب بن عبد الله قال :قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم «قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل من الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ اني قد غفرت له وأحبطت عملك » رواه مسلم ٠٠

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد ، قال أبو هريرة « تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته » ٠

فيه مسائل (الاولى) التحذير من التألي على الله (الثانية) كون النار أقرب الى أحدنا من شراك نعله (الثالثة) أن الجنة مثل ذلك (الرابعة) فيه شاهد لقوله « ان الرجل ليتكلم بالكلمة » الخ (الخامسة) أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الامور اليه ٠

باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم قال « جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، نهكت الانفس ، وجاع العيال ، وهلكت الاموال ، فاستسق لنا ربك ، فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله ٠ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ، سبحان الله ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ٠ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : ويحك : أتدري ما الله ؟ ان شأن الله أعظم من ذلك ، انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ـ وذكر الحديث » رواه أبو داود ٠

فيه مسائل (الاولى) الانكار على من قال : نستشفع بالله عليك (الثانية) تغيره تغيرا عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة (الثالثة) أنه لم ينكر عليه قول « نستشفع بك على الله » (الرابعة) التنبيه على تفسير « سبحان الله » (الخامسة) أن المسلمين يسألونه الاستسقاء ٠

باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير قال« انطلقت في وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : أنت سيدنا · فقال : السيد الله تبارك وتعالى ·قلنا : وأفضلنا فضلا ،وأعظمنا طولا · فقال : قولوا بقولكم ،أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان » رواه أبوداود بسندجيد · وعن أنس رضي الله عنه أن ناسا قالوا « يا رسول الله ، يا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا · فقال :يا أيها الناس ، قولوا بقولكم أو بعض قولكم،ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله ورسوله ،وما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » رواه النسائي بسندجيد ·

فيه مسائل (الاولى) تحذير الناس عن الغلو (الثانية) ما ينبغي أن يقول من قيل له :أنت سيدنا (الثالثة) قوله « ولا يستجرينكم الشيطان »مع أنهم لم يقولوا الا الحق « الرابعة » قوله « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي » ·

باب ما جاء في قول الله تعالى

(وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية ·

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع ، والارضين على اصبع ، والشجر على اصبع ، والماء على اصبع ، والثرى على اصبع ، وسائر الخلق على اصبع ، ثم يقول : أنا الملك ·فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، تصديقا لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما قدروا الله

حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية • وفي رواية لمسلم « والجبال والشجر على اصبع ، ثم يهزهن ، فيقول : أنا الملك ، أنا الله » وفي رواية للبخاري « يجعل السموات على اصبع ، والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع » أخرجاه • ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا « يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الارضين السبع ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » •

وروي عن ابن عباس قال : ما السموات السبع والارضون السبع في كف الرحمن الا كخردلة في يد أحدكم • وقال ابن جرير : حدثني يونس أنبأنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : حدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس » قال : وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض » •

وعن ابن مسعود قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم • أخرجه ابن مهدي عن حماد ابن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى ، قال : وله طرق • وعن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل تدرون كم بين السماء والارض ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم • قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة • ومن كل سماء الى سماء خمسمائة

سنة . وكثف كل سماء خمسمائة سنة . وبين السماء السابعة والعرش ، بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض . والله سبحانه وتعالى فوق ذلك . وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم» أخرجه أبو داود وغيره .

فيه مسائل (الاولى) تفسير قوله (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) (الثانية) أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه لم ينكروها ولم يتأولوها (الثالثة) أن الحبر لما ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم صدقة ، ونزل القرآن بتقرير ذلك (الرابعة)وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الحبر هذا العلم العظيم (الخامسة) التصريح بذكر اليدين وأن السموات في اليد اليمنى والارضين في الاخرى (السادسة) التصريح بتسميتها الشمال (السابعة)ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك (الثامنة) قوله « كخردلة في كف احدكم » (التاسعة)عظم الكرسي بالنسبة الى السموات (العاشرة) عظمة العرش بالنسبة الى الكرسي (الحادية عشرة) أن العرش غير الكرسي والماء (الثانية عشرة) كم بين كل سماء الى سماء (الثالثة عشرة) كم بين السماء السابعة والكرسي (الرابعة عشرة) كم بين الكرسي والماء (الخامسة عشرة) أن العرش فوق الماء (السادسة عشرة) أن الله فوق العرش (السابعة عشرة) كم بين السماء والارض (الثامنة عشرة) كثف كل سماء خمسمائة سنة (التاسعة عشرة)أن البحر الذي فوق السموات بين أعلاه وأسفله مسيرة خمسمائة سنة . والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله الذين اتبعوه باحسان الى يوم الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ ـ كشف الشبهات

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة

وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به الى عباده ٠ فأولهم نوح عليه السلام ، أرسله الله الى قومه ، لما غلوا في الصالحين : ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ٠

وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ، أرسله الله الى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ، ويذكرون الله كثيرا ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله ٠ يقولون : نريد منهم التقرب الى الله ٠ ونريد شفاعتهم عنده ، مثل الملائكة وعيسى بن مريم ٠ وأناس غيرهم من الصالحين ٠

فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم ابراهيم : ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله ، لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما ٠

والا فهؤلاء المشركين مقرون يشهدون أن الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق الا هو ، ولا يحيي الا هو ، ولا يميت الاهو ، ولا يدبر الامر الا هو ، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن ،والارضين السبع ومن فيها : كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره ٠

فاذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون لله هذه الشهادة ، فاقرأ قوله تعالى (١٠ : ٣١ قل من يرزقكم من السماء والارض؟ أمن يملك السمع والابصار ؟ومن يخرج الحي من الميت

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون : الله فقل : أفلا تتقون ؟) وقوله (٢٣ : ٨٤ ـ ٨٩ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟سيقولون : لله ! قل ، أفلا تذكرون ؟ قل :من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله • قل : أفلا تتقون ؟ قل : من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ؟ ان كنتم تعلمون سيقولون : لله • قل : فأنى تسحرون ؟) وغير ذلك من الآيات •

فاذا تحققت أنهم مقرون بهذا، ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم،وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا « الاعتقاد » كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ثم منهم من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له ، أو يدعو رجلا صالحا مثل اللات ، أو نبيا مثل عيسى ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده • كما قال تعالى : (٧٢ : ١٨ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) •

وكما قال تعالى (١٣ : ١٤ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قاتلهم ليكون الدعاء كله لله • والنذر كله لله ، والذبح كله لله ،والاستغاثة كلها بالله• وجميع أنواع العبادة كلها لله •وعرفت أن اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام • وأن قصدهم الملائكة والانبياء يريدون شفاعتهم ، والتقرب الى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم • عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت اليه الرسل أبى عن الاقرار به المشركون •

وهذا التوحيد هو معنى قولك « لا اله الا الله » فان « الاله » عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور ، سواء كان

ملكا أو نبيا أو وليا ، أو شجرة أو قبرا أو جنيا ، لم يريدوا أن « الاله » هو الخالق الـــرازق المدبر ، فانهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك . وانما يعنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيـــد) فأتاهم النبي صلى الله عليـــه وسلم يدعوهم الى كلمة التوحيد وهي « لا اله الا الله » .

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها . والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمـة هـو افراد الله تعالى بالتعلق ، والكفر بما يعبد من دون الله ، والبراءة منه . فانه لما قال لهم : قولوا « لا اله الا الله » قالوا (٣٨ : ٥ أجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا الشيء عجاب !)

فاذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الاسلام . وهو لا يعـرف مـن تفسير هذه الكلمـة ما عرفـه جهال الكفرة بل يظن أن ذلـك هو التلفظ بحروفها مـن غـير اعتقاد القلب لشيء من المعاني والحاذق منهم يظن أن معناها : لا يخلق ولا يرزق ولا يدبـــر الامر الا الله ، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منـه بمعنى لا اله الا الله .

اذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب . وعرفت الشرك باللـه الذي قال الله فيه (٤ : ٤٨ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم الى آخرهم ، الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه . وعرفت ما أصبـح غالب الناس فيه من الجهل بهـذا ، أفـادك فائدتين .

الاولى : الفرح بفضل اللـــه ورحمته ، كما قال تعالى (١٠:٥٨ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون)

وأفادك أيضا الخوف العظيم فانك اذا عـــرفت أن الانسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وهو قد يقولها وهو جاهل ، فلا يعذر بالجهل ، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه الى اللـه تعالى كما كـان يظن المشركـون ، خصوصا ان ألهمك الله ما قص

عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم · أنهم أتوه قائلين (٧ : ١٣٨ اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فحينئذ يعظم حرصك وخوفك على ما يخلصك من هذا وأمثاله ·

واعلم ، أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد الا جعل له أعداء ، كما قال تعالى (٦ : ١١٢ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ، يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج ، كما قال تعالى : (٤٠ : ٨٣ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) ·

اذا عرفت ذلك ، وعرفت أن الطريق الى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه ، أهل فصاحة وعلم وحجج ، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال امامهم ومقدمهم لربك عز وجل (٧ : ١٦ ، ١٧ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ولكن اذا أقبلت على الله وأصغيت الى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن (٤ : ٧٥ ان كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامي من الموحدين يغلب الفا من علماء هؤلاء المشركين · قال تعالى (٣٧ : ١٧٣ وان جندنا لهم الغالبون) فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان · كما هم الغالبون بالسيف والسنان وانما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ·

وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله (١٦ : ٨٩ تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) فلا يأتي صاحب باطل بحجة الا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (٢٥ : ٣٣ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض المفسرين : هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل الى يوم القيامة ·

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في جوابه جوابا لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا ٠

فنقول : جواب أهل الباطل من طريقين : مجمل ومفصل ٠

(أما المجمل) فهو الامر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها ، وذلك قوله تعالى (٣ : ٧ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » ٠

مثال ذلك : اذا قال لك بعض المشركين (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أو ان الشفاعة حق، وان الانبياء لهم جاه عند الله ، أو ذكر كلاما للنبي صلى الله عليه وسلم يستدل به على شيء من باطله ، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره ٠٠

فجاوبه بقولك : ان الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه ٠ وما ذكرته لك من أن الله تعالى ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية ، وأنه كفرهم بتعلقهم على الملائكة والانبياء والاولياء ، مع قولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) هذا أمر محكم بين ، لا يقدر أحد أن يغير معناه ، وما ذكرته لي أيها المشرك من القرآن أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعرف معناه ، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام الله عز وجل ٠

وهذا جواب جيد سديد ، ولكن لا يفهمه الا من وفقه الله تعالى فلا تستهن به ، فانه كما قال تعالى (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) ٠ ٠

وأما الجواب المفصل : فان أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة

على دين الرسل ، ويصدون بها الناس عنه ٠

منها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فضلا عن عبد القادر أو غيره ٠ ولكن أنا مذنب ، والصالحون لهم جاه عند الله ، وأطلب من الله بهم فجاوبه بما تقدم ٠ وهو أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بما ذكرت ، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئا ، وانما أرادوا الجاه والشفاعة ٠ واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه ٠

فان قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الاصنام ، كيف تجعلون الصالحين مثل الاصنام؟ أم كيف تجعلون الانبياء أصناما؟

فجاوبه بما تقدم ، فانه اذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله ، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا الا الشفاعة ولكن أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر ، فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الاصنام ومنهم من يدعو الاولياء الذين قال الله فيهم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية ، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه ٠ وقد قال تعالى (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) واذكر له قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة : أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك ، أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) وقوله تعالى (واذ قال يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس : اتخذوني وأمي الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ، ولا أعلم ما في نفسك ، انك أنت علام الغيوب) ٠ ٠

فقل له : عرفت أن الله كفر من قصد الاصنام وكفر أيضا من قصد الصالحين ، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان قال : الكفار يريدون منهم . وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر ، لا أريد الا منه ، والصالحون ليس لهم من الامر شيء ، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم .

فالجواب : أن هذا قول الكفار سواء بسواء ، واقرأ عليه قوله تعالى (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقوله تعالى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) .

واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم . فاذا عرفت أن الله وضحها في كتابه وفهمتها فهما جيدا فما بعدها أيسر منها

فان قال : أنا لا أعبد الا الله . وهذا الالتجاء اليهم ودعاؤهم ليس بعبادة .

فقل له : أنت تقرأ أن الله افترض عليك اخلاص العبادة لله ، وهو حقه عليك : فانه لا يعرف العبادة ولا أنواعها ، فبينها له بقولك : قال الله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) .

فاذا أعلمته بهذا فقل له : هل علمت هذا عبادة لله ؟ فلا بد أن يقول : نعم . والدعاء مخ العبادة .

فقل له : اذا أقررت أنها عبادة ودعوت الله ليلا ونهارا خوفا وطمعا ، ثم دعوت في تلك الحاجة نبيا أو غيره ، هل أشركت في عبادة الله غيره ، فلا بد أن يقول : نعم .

فاذا عملت بقول الله تعالى (فصل لربك وانحر) وأطعت الله ونحرت له ، هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول : نعم . فقل له : اذا نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما ، هل أشركت في هذه العبادة غير الله فلا بد أن يقر ويقول : نعم .

وقل له أيضا : المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟

فلا بد أن يقول : نعم ٠ فقل له : وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك ؟ والا فهم مقرون أنهم عبيده ، وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبر الامر ، ولكن دعوهم والتجأوا اليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جدا ٠

فان قال : أتنكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها ؟

فقل : لا أنكرها ولا أتبرأ منها ، بل هو صلى الله عليه وسلم ، الشافع المشفع وأرجو شفاعته ولكن الشفاعة كلها لله تعالى ، كما قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) ولا تكون الا من بعد اذن الله ، كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم في أحد الا بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد، كما قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) فاذا كانت الشفاعة كلها لله ، ولا تكون الا من بعد اذنه ، ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله تعالى الا لاهل التوحيد تبين لك أن الشفاعة كلها لله ، وأطلبها منه فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته اللهم شفعه في ٠ وأمثال هذا ٠

فان قال : النبي صلى الله عليه وسلم أعطي الشفاعة ،وأنا أطلبه مما أعطاه الله تعالى ٠

فالجواب : أن الله أعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا ٠ فقال تعالى : (فلا تدعوا مع الله أحدا) فاذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك ، فأطعه في قوله (فلا تدعوا مع الله أحدا)

وأيضا فان الشفاعة أعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم فصح أن الملائكة يشفعون ،والافراط يشفعون ، والاولياء يشفعون ، أتقول : ان الله أعطاهم الشفاعة ، فأطلبها منهم ؟ فان قلت : هذا ، رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكرها الله تعالى في كتابه ٠ وان قلت: لا : بطل قولك : أعطاه الله

الشفاعة ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله • فان قال : أنا لا أشرك بالله شيئا حاشا وكلا ، وكن الالتجاء الى الصالحين ليس بشرك •

فقل له : اذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا وتقر أن الله لا يغفره ، فما هذا الامر الذي حرمه الله ، وذكر انه لا يغفره فانه لا يدري فقل له : كيف تبرىء نفسك من الشرك ، وأنت لا تعرفه ؟ كيف يحرم الله عليك هذا ، ويذكر أنه لا يغفره ، ولا تسأل عنه ولا تعرفه ؟ أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا ؟

فان قال الشرك : عبادة الاصنام ؟ ونحن لا نعبد الاصنام

فقل له : ما معنى عبادة الاصنام ؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الاخشاب والاحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها ؟ فهذا يكذبه القرآن •

وان قال : هو من قصد خشبة أو حجرا أو بنية على قبر ، أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له ، يقولون : انه يقربنا الى الله زلفى ، ويدفع الله عنا ببركته أو يعطينا ببركته •

فقل : صدقت • وهذا هو فعلكم عند الاحجار والابنية التي على القبور وغيرها •

فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الاصنام • فهو المطلوب •

ويقال له أيضا : قولك ، الشرك عبادة الإصنام ، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا ، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم ، لا يدخل في ذلك ، فهذا يرد ما ذكره الله في كتابه من تعلق على الملائكة ، أو عيسى أو الصالحين • فلا بد أن يقر لك أن من أشرك في عبادة الله احدا من الصالحين فهذا هو الشرك المذكور في القرآن ، وهذا هو المطلوب •

وسر المسألة : أنه اذا قال : أنا لا أشرك بالله ، فقل له : وما الشرك بالله ، فسره لي ؟

فان قال : هو عبادة الاصنام فقل : وما معنى عبادة الاصنام فسرها لي ؟

فان قال : أنا لا أعبد الا الله فقل : ما معنى عبادة الله ؟ فسرها لي • فان فسرها بما بينه القرآن ، فهو المطلوب ، وان لم يعرفه فكيف يدعي شيئا ، وهو لا يعرفه ؟ وان فسر ذلك بغير معناه ، بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله ، وعبادة الاوثان ، أنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه ، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ، ويصيحون فيه كما صاح اخوانهم حيث قالوا (اجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا لشيء عجاب) •

فاذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد هو الشرك الذي نزل فيه القرآن ، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عليه • فاعلم أن شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين •

أحدهما : أن الاولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والاولياء والاوثان مع الله الا في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين ، كما قال تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه • فلما نجاكم الى البر أعرضتم • وكان الانسان كفورا) وقال تعالى (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله ، أو أتتكم الساعة ، أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ؟ • بل اياه تدعون ، فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) وقال تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ـ الى قوله ـ قل : تمتع بكفرك قليلا ، انك من أصحاب النار) وقوله (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) •

فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه ، وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله تعالى ، ويدعون غيره في الرخاء • وأما في الضرر والشدة

فلا يدعون الا الله وحده لا شريك له ، وينسون ساداتهم ، تبين له الفرق أنه شرك أهل زماننا وشرك الاولين ، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما راسخا ، والله المستعان ٠

والامر الثاني : أن الاولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله ، اما أنبياء ، واما أولياء واما ملائكة أو يدعون أحجارا أو أشجارا مطيعة لله ليست عاصية ، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس والذين يدعونهم هم الذين يحكمون عنهم الفجور : من الزنا ، والسرقة ، وترك الصلاة وغير ذلك ، والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي ـ مثل الخشب والحجر ـ أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به ٠

اذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصح عقولا واخف شركا من هؤلاء ٠ فاعلم أن لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا ٠ وهي أعظم شبههم : فأصخ سمعك لجوابها ٠

وهي أنهم يقولون : ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا اله الا الله ، ويكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ٠ ونحن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ٠ ونصدق القرآن ٠ ونؤمن بالبعث ، ونصلي ونصوم ٠ فكيف تجعلوننا مثل أولئك ؟ ٠

فالجواب : أن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء : أنه كافر ، لم يدخل في الاسلام ٠ وكذلك اذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه ، كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة ، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم ، أو أقر بهذا كله وجحد الحج ٠ ولما لم ينقد أناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للحج أنزل الله في

حقهم (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالاجماع وحل دمه وماله ، كما قال تعالى (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون : نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا · أولئك هم الكافرون حقا) فاذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا ، زالت هذه الشبهة وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الاحساء في كتابه الذي أرسله الينا ·

ويقال أيضا : اذا كنت تقر أن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء وجحد وجوب الصلاة فهو كافر حلال الدم والمال بالاجماع ، وكذلك اذا أقر بكل شيء الا البعث ، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وكذب بذلك كله لا يجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه · وقد نطق به القرآن كما قدمنا · فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم هو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج فكيف اذا جحد الانسان شيئا من هذه الامور ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟ سبحان الله ما أعجب هذا الجهل ·

ويقال أيضا : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة ـ وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويؤذنون ويصلون ؟ فان قال : انهم يقولون : ان مسيلمة نبي : قلنا هذا هو المطلوب · اذا كان من رفع رجلا في رتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر ، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابيا أو نبيا في رتبة جبار السموات والارض ؟ سبحان الله ما أعظم

شأنه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) .

ويقال أيضا : الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الاسلام وهم من أصحاب علي رضي الله عنه، وتعلموا العلم من الصحابه ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم ؟ اتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟ أتظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر ؟

ويقال أيضا : بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويدعون الاسلام ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وأن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين .

ويقال أيضا : اذا كان الاولون لم يكفروا الا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وانكار البعث وغير ذلك ، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب (باب حكم المرتد) وهو المسلم يكفر بعد اسلامه ، ثم ذكروا أنواعا كثيرة كل نوع منها يكفر ويحل دم الرجل وماله ، حتى انهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه ، أو يذكرها على وجه المزح واللعب ؟

ويقال أيضا : الذين قال الله فيهم (يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) أما سمعت الله كفرهم بكلمة ، مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجاهدون معه ، ويصلون معه ، ويزكون ويحجون ويوحدون ؟ وكذلك الذين قال الله فيهم (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد

ايمانكم) فهؤلاء الذيـن صرح الله أنهم كفروا بعد ايمانهم ، وهم مع رسول الله صلى اللـه عليه وسلم في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها عـلى وجه المزح ٠

فتأمل هـذه الشبهـة وهي قولهم : تكفـرون المسلمـين ، أناسا يشهدون أن لا اله الا الله ويصلون ويصومون ، ثم تأمل جوابها ٠ فانه من أنفع ما فـي هذه الاوراق ٠

ومن الدليل على ذلك أيضا : ما حكى اللـه تعـالى عن بني اسرائيل مع صلاحهم وعلمهـم أنهم قالوا لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) وقول أناس من الصحابة «اجعل لنا ذات انواط» فحلف النبي صلى اللـه عليـه وسلم أن مثل هذا قـول بني اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها)

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة ٠ وهي أنهم يقولون : ان بني اسرائيل لـم يكفروا بذلك ، وكذلك الذيـن قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم « اجعل لنا ذات أنـواط » لـم يكفروا ٠

فالجواب ، أن تقول : ان بني اسرائيل لم يفعلـوا ، وكذلـك الذين سألوا النبي صلى اللـه عليه وسلم لم يفعلوا ٠ ولاخلاف أن بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا ، وكذلك لا خـلاف أن الذين نهاهم النبي صلى اللـه عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ، هذا هو المطلوب ٠

ولكن هذه القصة تفيـد أن المسلم ، بل العالم ، قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز ومعرفـة أن قول الجهال : التـوحيـد فهمناه : أن هذا من أكبر الجهل ومكايـد الشيطان ٠ وتفيـد أيضا أن المسلم المجتهد اذا تكلم بكلام كفر ، وهو لا يـدري ٠ فنبه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفـر ، كما فعـل بنـو اسرائيل ٠ والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ٠ وتفيـد أيضا : أنه لو لم يكفـر فانه

يغلظ عليه الكلام تغليظا شديدا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

ولهم شبهة أخرى : يقولون: ان النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتل من قال« لا اله الا الله» · وقال «أقتلته بعد ما قال : لا اله الا الله »وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها ·

ومراد هؤلاء الجهلة : أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ، ولو فعل ما فعل ·

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال معلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون لا اله الا الله ، وأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ويصلون ويدعون الاسلام، وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب ، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ، ولو قال لا اله الا الله ، وأن من جحد شيئا من أركان الاسلام كفر وقتل ولو قال لا اله الا الله ، فكيف لا تنفعه اذا جحد شيئا من الفروع ، وتنفعه اذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه ؟ ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الاحاديث ·

فأما حديث أسامة : فانه قتل رجلا ادعى الاسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه الا خوفا على دمه وماله · والرجل اذا أظهر الاسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك ، وأنزل الله في ذلك (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) أي فتثبتوا ، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت ، فان تبين منه بعد ذلك ما يخالف الاسلام قتل ، لقوله (فتبينوا) ولو كان لا يقتل اذا قالها لم يكن للتثبت معنى · وكذلك الحديث الآخر وأمثاله ، معناه ما ذكرناه : أن من أظهر الاسلام والتوحيد وجب الكف عنه ، الا ان تبين منه

ما يناقض ذلك .

والدليل على هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال « أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟ » وقال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » هو الذي قال في الخوارج « أينما لقيتموهم فاقتلوهم . لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد » مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلا ، حتى ان الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم وهم تعلموا العلم من الصحابة ، فلم تنفعهم لا اله الا الله ، ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الاسلام ، لما ظهر منهم مخالفة الشريعة ، كذلك ما ذكرناه من قتال اليهود ، وقتال الصحابة بني حنيفة .

وكذلك أراد صلى الله عليه وسلم أن يغزو بني المصطلق ، لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وكان الرجل كاذبا عليهم ، فكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث ما ذكرناه .

ولهم شبهة أخرى : وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بادم ، ثم بنوح ، ثم بابراهيم ، ثم بموسى ، ثم بعيسى ، فكلهم يعتذر حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركا .

فالجواب أن نقول : سبحان من طبع على قلوب أعدائه . فان الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها ، كما قال تعالى في قصة موسى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وكما يستغيث الانسان بأصحابه في الحرب وغيرها من الاشياء التي يقدر عليها المخلوق ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الاولياء أو في غيبتهم ، في الاشياء التي لا يقدر عليها الا الله .

اذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالانبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جائز في الدنيا والآخرة : أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك ، وتقول له : ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ذلك في حياته · وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره ، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره ، فكيف دعاؤه نفسه ؟

ولهم شبهة أخرى : وهي قصة ابراهيم عليه السلام لما ألقي في النار، اعترض له جبريل في الهواء ، فقال « ألك حاجة ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : أما اليك فلا » قالوا : فلو كانت الاستغاثة شركا لم يعرضها على ابراهيم ·

فالجواب : أن هذا من جنس الشبهة الاولى · فان جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه ، فانه كما قال الله تعالى فيه (شديد القوى) فلو أذن الله له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل ، ولو أمره أن يضع ابراهيم عليه السلام في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو أمره أن يرفعه الى السماء لفعل · وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجا فيعرض عليه أن يقرضه ، أو أن يهبه شيئا يقضي به حاجته ، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لاحد · فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك ، لو كانوا يفقهون ؟

ولنختم الكلام ان شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جدا تفهم مما تقدم ، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ، ولكثرة الغلط فيها فنقول :

لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما ، فان عرف

التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند ، كفرعون وابليس وأمثالهما . وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ، ونشهد أنه الحق ولكن لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا الا من وافقهم ، وغير ذلك من الاعذار ، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه الا لشيء من الاعذار ، كما قال تعالى (اشتروا بايات الله ثمنا قليلا) وغير ذلك من الآيات ، كقوله (يعرفونه كما يعرفون أبنائهم) فان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالص (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) .

وهذه المسألة : مسألة كبيرة طويلة ، تبين لك اذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به ، لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة ، وترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا ، فاذا سألته عما يعتقد بقلبه فاذا هو لا يعرفه ، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله أولاهما ما تقدم من قوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) فاذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب ، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفا من نقص مال أو جاه أو مداراة لاحد أعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها .

والآية الثانية قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) فلم يعذر الله من هؤلاء الا من أكره مع كون قلبه مطمئنا بالايمان . وأما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه ، سواء فعله خوفا أو مداراة ، أو مشحة بوطنه أو عشيرته أو ماله ، أو فعله على وجه المزح ، أو لغير ذلك من الاغراض ، الا المكره .

والآية تدل على هذا من جهتين :

(الاولى) قوله (الا من أكره) فلم يستثن الله الا المكره ومعلوم

أن الانسان لا يكره الا علـى العمل أو الكلام · وأما عقيدة القلب فلا يكره احد عليها ·

والثانية قوله تعالى (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) ·

فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل ، أو البغض للدين أو محبة الكفر · وانما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فاثره على الدين · والله سبحانه وتعالى اعلم ·

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين ·

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ ـ ثلاثة الاصول وأدلتها

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

(الاولى) العلم ، وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الاسلام بالادلة ٠

(الثانية) العمل به ٠

(الثالثة) الدعوة اليه ٠

(الرابعة) الصبر على الاذى فيه ٠ والدليل قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم ٠ والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو ما أنزل الله حجة على خلقه الا هذه السورة لكفتهم ٠

وقال البخاري رحمه الله تعالى : (باب) العلم قبل القول والعمل ، والدليل قوله تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل ٠

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة ، تعلم ثلاث هذه المسائل ، والعمل بهن :

الاولى : ان الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا ، بل ارسل الينا رسولا ، فمن اطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ٠ والدليل قوله تعالى : (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا ٠ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا)

الثانية : أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل والدليل قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) ٠

الثالثة : أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ، ولو كان أقرب قريب والدليل قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ،أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون) ..

اعلم أرشدك الله لطاعته ،أن الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين . وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ، كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ومعنى «يعبدون» يوحدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد . وهو افراد الله بالعبادة . وأعظم ما نهى عنه الشرك ، وهو دعوة غيره معه ،والدليل قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) .

فاذا قيل لك : ما الاصول الثلاثة التي يجب على الانسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم .

فاذا قيل لك : من ربك ؟فقل : ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته ،وهو معبودي ليس لي معبود سواه ، والدليل قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) وكل من سوى الله عالم ، وأنا واحد من ذلك العالم .

فاذا قيل لك : بم عرفت ربك؟ فقل : باياته ومخلوقاته ، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، ومن مخلوقاته السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وما بينهما ، والدليل قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) وقوله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق

السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار ويطلبه حثيثا ،والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) والرب هو المعبود ، والدليل قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون • الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) قال ابن كثير رحمه الله تعالى : الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة •

وأنواع العبادة التي أمر الله بها : مثل الاسلام والايمان والاحسان ، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخفية والانابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها • كلها لله تعالى والدليل قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر والدليل قوله تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) وفي الحديث « الدعاء مخ العبادة » والدليل قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ودليل الخوف قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) ودليل الرجاء قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ودليل التوكل قوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وقوله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) ودليل الخشية قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشون) الآية ، ودليل الانابة

قوله تعالى (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) الآية ، ودليل الاستعانة قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) وفي الحديث « اذا استعنت فاستعن بالله » ودليل الاستعاذة قوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ودليل الاستغاثة قوله تعالى (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية ، ودليل الذبح قوله تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) ومن السنة « لعن الله من ذبح لغير الله » ودليل النذر قوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) .

الاصل الثاني

معرفة دين الاسلام بالادلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله ، وهو ثلاث مراتب : الاسلام ، والايمان ، والاحسان . وكل مرتبة لها أركان :

فأركان الاسلام خمسة : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام

فدليل الشهادة قوله تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ومعناها : لا معبود بحق الا الله ، وحد النفي من الاثبات « لا اله » نافيا جميع ما يعبد من دون الله « الا الله » مثبتا لعبادة الله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه .

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون . الا الذي فطرني فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم :

أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ودليل شهادة أن محمدا رسول الله قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله الا بما شرع .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ..

ودليل الصيام قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

ودليل الحج قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) .

المرتبة الثانية

الايمان وهو بضع وسبعون شعبة ، فأعلاها قول لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان .

وأركانه ستة « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » . والدليل على هذه الاركان الستة قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) ودليل القدر قوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) .

المرتبة الثالثة

الاحسان ركن واحد ، وهو « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » والدليل قوله تعالى (ان الله مع الذين

اتقوا والذين هم محسنون) وقوله تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم • الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين • انه هو السميع العليم) وقوله تعالى (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) الآية •

والدليل من السنة : حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام ، فقال : أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا • قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه • قال : أخبرني عن الايمان • قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت • قال : أخبرني عن الاحسان • قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • قال : أخبرني عن الساعة • قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال : اخبرني عن أماراتها ، قال : أن تلد الامة ربتها ، وأن ترى الحفاة والعراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، قال : فمضى ، فلبثنا مليا ، فقال : يا عمر أتدرون من السائل ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » •

الاصل الثالث

معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ، وهاشم من قريش ،

وقريش من العرب ، والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ، وله من العمر ثلاث وستون سنة ، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا • نبيء (باقرأ) وأرسل (بالمدثر) وبلده مكة ، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ، ويدعو الى التوحيد والدليل قوله تعالى (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر وثيابك فطهر • والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر) ومعنى « قم فأنذر » ينذر عن الشرك ويدعو الى التوحيد ، و « ربك فكبر » عظمه بالتوحيد ، و « ثيابك فطهر » أي طهر أعمالك عن الشرك ، و « الرجز فاهجر » الرجز : الاصنام ، وهجرها : تركها والبراءة منها وأهلها ، أخذ على هذا عشر سنين يدعو الى التوحيد وبعد العشر عرج به الى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس ، وصلى في مكة ثلاث سنين ، وبعدها أمر بالهجرة الى المدينة ، والهجرة الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام •

والهجرة فريضة على هذه الامة من بلد الشرك الى بلد الاسلام ، وهي باقية الى أن تقوم الساعة • والدليل قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الارض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا • الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) وقوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون) قال البغوي رحمه الله : سبب نزول هذه الآية في المسلمين بمكة لم يهاجروا ، ناداهم الله باسم الايمان •

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى

تطلع الشمس من مغربها » .

فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الاسلام ، مثل الزكاة والصوم والحج ، والاذان والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من شرائع الاسلام ، أخذ على هذا عشر سنين ، وتوفى صلاة الله وسلامه عليه ودينه باق ، وهذا دينه ، لا خير الا دل الامة عليه ، ولا شر الا حذرها عنه ، والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، والشر الذي حذرها عنه الشرك ، وجميع ما يكره الله ويأباه ، بعثه الله الى الناس كافة ، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والانس ، والدليل قوله تعالى (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وكمل الله به الدين ، والدليل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

والناس اذا ماتوا يبعثون ، والدليل قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقوله تعالى (والله أنبتكم من الارض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم . والدليل قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) .

ومن كذب بالبعث كفر ،
والدليل قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل : بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤون بما عملتم وذلك على الله يسير) .

وارسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين ، والدليل قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه

وسلم وهو خاتم النبيين ، والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) ٠

وكل أمة بعث الله اليهم رسولا من نوح الى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والايمان بالله ٠ قال ابن القيم رحمه الله تعالى : معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ٠ والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة : ابليس لعنه الله ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئا من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله ٠ والدليل قوله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وهذا هو معنى « لا اله الا الله » وفي الحديث « رأس هذا الامر : الاسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » ٠

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ ـ هذه أربع القواعد

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة ٠ وأن يجعلك مباركا أينما كنت ، وأن يجعلك ممن اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر ، واذا أذنب أستغفر ٠ فان هذه الثلاث عنوان السعادة

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت ، كالحدث اذا دخل في الطهارة ، فاذا عرفت أن الشرك اذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار ٠ عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها في كتابه ٠

القاعدة الاولى

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الاسلام والدليل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون)

القاعدة الثانية

انهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا اليهم الا لطلب القربة والشفاعة ، فدليل القربة قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون • ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ودليل الشفاعة قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية والشفاعة شفاعتان : شفاعة منفية وشفاعة مثبتة • فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله والدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة ، والمشفوع له من رضي الله وعمله بعد الاذن كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) •

القاعدة الثالثة

أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم ، منهم من يعبد الملائكة • ومنهم من يعبد الانبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الاشجار والاحجار ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر ، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم ، والدليل قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ودليل الشمس والقمر قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) ودليل الملائكة قوله تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) الآية ودليل الانبياء قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني

وأمي الهين من دون الله) الآية ودليل الصالحين قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) الآية ٠ ودليل الاشجار والاحجار قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) الآية ٠ وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » ٠ الحديث ٠

القاعدة الرابعة

أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الاولين ، لان الاولين يشركون في الرخاء ، ويخلصون في الشدة ، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) والله اعلم ٠ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ ـ شروط الصلاة

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الاسلام ، والعقل ، والتمييز ورفع الحدث ، وازالة النجاسة وستر العورة ، ودخول الوقت ، واستقبال القبلة ، والنية .

الشرط الاول : الاسلام وضده الكفر ، والكافر عمله مردود ولو عمل أي عمل ، والدليل قوله تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر : أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) وقوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) .

الثاني : العقل ، وضده الجنون ، والمجنون مرفوع عنه القلم حتى يفيق ، والدليل الحديث « رفع القلم عن ثلاثة : النائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق ، والصغير حتى يبلغ » .

الثالث : التمييز وضده الصغر ، وحده سبع سنين ، ثم يؤمر بالصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عيلها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

الشرط الرابع : رفع الحدث وهو الوضوء المعروف ، وموجبه الحدث ، وشروطه عشرة : الاسلام ، والعقل ، والتمييز ، والنية ، واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم الطهارة ، وانقطاع موجب ، واستنجاء أو استجمار قبله ، وطهورية ماء واباحته ، وازالة ما يمنع وصوله الى البشرة ، ودخول وقت على من حدثه دائم لفرضه .

وأما فروضه فستة : غسل الوجه ، ومنه المضمضة

والاستنشاق ، وحده طولا من منابت شعر الرأس الى الذقن وعرضا الى فروع الاذنين ، وغسل اليدين الى المرفقين ، ومسح جميع الرأس ، ومنه الاذنان ، وغسل الرجلين الى الكعبين ، والترتيب ، والمولاة والدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) الآية ، ودليل الترتيب الحديث «ابدأوا بما بدأ الله به » ودليل المولاة حديث صاحب اللمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه رأى رجلا في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء ، فأمره بالاعادة »

وواجبه التسمية مع الذكر ·

ونواقضه ثمانية : الخارج من السبيلين، والخارج الفاحش النجس من الجسد ، وزوال العقل ، ومس المرأة بشهوة ، ومس الفرج باليد ، قبلا كان أو دبرا ، وأكل لحم الجزور ، وتغسيل الميت ، والردة عن الاسلام · أعاذنا الله من ذلك

الشرط الخامس : ازالة النجاسة من ثلاث : من البدن والثوب والبقعة ، والدليل قوله تعالى (وثيابك فطهر) ·

الشرط السادس : ستر العورة · أجمع أهل العلم على فساد صلاة من صلى عريانا وهو يقدر ، وحد عورة الرجل من السرة الى الركبة ،والامة كذلك والحرة كلها عورة الا وجهها · والدليل قوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) أي عند كل صلاة ·

الشرط السابع : دخول الوقت ، والدليل من السنة حديث جبريل عليه السلام أنه أم النبي صلى الله عليه وسلم في أول الوقت وفي آخره ، فقال« يا محمد الصلاة بين هذين الوقتين » وقوله تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي مفروضا في الاوقات ودليل الاوقات قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) ··

الشرط الثامن : استقبال القبلة ، والدليل قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

الشرط التاسع : النية ومحلها القلب ، والتلفظ بها بدعة ، والدليل الحديث « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » .

وأركان الصلاة أربعة عشر : القيام مع القدرة وتكبيرة الاحرام ، وقراءة الفاتحة ، والركوع والرفع منه ، والسجود على الاعضاء السبعة والاعتدال منه ، والجلسة بين السجدتين ، والطمأنينة في جميع الاركان والترتيب ، والتشهد الاخير ، والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والتسليمتان .

الركن الاول : القيام مع القدرة ، والدليل قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) .

الثاني : تكبيرة الاحرام ، والدليل الحديث « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » وبعدها الاستفتاح وهو سنة قول « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ولا اله غيرك » ومعنى « سبحانك اللهم » أي أنزهك التنزيه اللائق بجلالك « وبحمدك » أي ثناء عليك « وتبارك اسمك » أي البركة لا تنال الا بذكرك « وتعالى جدك » أي جلت عظمتك « ولا اله غيرك » أي لا معبود في الارض ولا في السماء بحق سواك يا الله « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » معنى « أعوذ » ألوذ وألتجىء وأعتصم بك « بالله من الشيطان الرجيم » المطرود المبعد عن رحمة الله لا يضرني في ديني ولا في دنياي .

وقراءته الفاتحة ركن في كل ركعة كما في الحديث « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وهي أم القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) بركة واستعانة (الحمد لله) الحمد ثناء والالف

واللام لاستغراق جميع المحامدوأما الجميل الذي لا صنع لـه فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحا لا حمـدا (رب العالمين) الرب هو المعبود المالك المتصرف مربي جميـع الخلـق بالنعم (العالمين) كل من سوى الله عالـم وهـو رب الجميـع (الرحمن) رحمة عامة جميـع المخلوقات (الرحيـم) رحمـة خاصة بالمؤمنين والدليل قوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) (مالك يوم الدين) يوم الجزاء والحساب ، يـوم كـل يجازى بعمله ، ان خـيرا فخير ، وان شرا فشر ٠ والدليل قوله تعالى (وما أدراك ما يوم الدين ٠ ثم ما أدراك ما يوم الدين ٠ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) والحديث عنه صلى الله عليه وسلـم « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى عـلى اللـه الاماني » ٠ (اياك نعبد) أي لا نعبد غيرك ، عهد بين العبد وبين ربـه أن لا يعبد الا اياه (واياك نستعين) عهد بين العبد وبين ربـه أن لا يستعين بأحد غير الله (اهـدنا الصراط المستقيم) معنى اهدنا دلنا وأرشـدنـا وثبتنا ٠ والصراط الاسلام ٠ وقيـل : الرسول وقيل القرآن والكـل حق ، والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه (صراط الـذيـن أنعمت عليهم) أي طريق المنعم عليهم والدليل قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مـن النبيـين والصـديقـين والشهـداء والصالحـين وحسن أولئـك رفيقا) (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود ومعهم علـم ولـم يعملوا به ، نسأل الله أن يجنبك طريقهم (ولا الضالين) وهـم النصارى يعبدون الله على جهل وضلال ، نسأل الله أن يجنبك طريقهم ، ودليل الضالين قوله تعالى (هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهـم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) والحديث عنه صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ٠ قالوا : يا رسـول

الله : اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ » أخرجاه • الحديث الثاني « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الامةعلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار الا واحدة • قلنا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كانت على مثل ما أنا عليه وأصحابي »

الركوع والرفع منه والسجود على الاعضاء السبعة والاعتدال منه والجلسة بين السجدتين ،والدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) والحديث عنه صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم » •

والطمأنينة في جميع الافعال، والترتيب بين الاركان،والدليل حديث المسيء عن أبي هريرة قال « بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع فصل فانك لم تصل ـ فعلها ثلاثا ثم قال : والذي بعثك بالحق نبيا لا أحسن غير هذا فعلمني • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا • ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » •

والتشهد الاخير ركن مفروض كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد : السلام على الله من عباده ، السلام على جبريل وميكائيل • وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله من عباده فان الله هو السلام ، ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته • السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » •

ومعنى « التحيات » جميع التعظيمات لله ملكا واستحقاقا مثل : الانحناء والركوع والسجود ، والبقاء والدوام وجميع ما يعظم به رب العالمين فهو لله ، فمن صرف منه شيئا لغير الله فهو مشرك كافر ،« والصلوات » معناها جميع الدعوات وقيل الصلوات الخمس « والطيبات لله » الله طيب ولا يقبل من الاقوال والاعمال الا طيبها » « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » ندعو للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة والرحمة والبركة ورفع الدرجة والذي يدعى له ما يدعى مع الله « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » تسلم على نفسك وعلى كل عبد صالح في السماء والارض ، والسلام دعاء والصالحون يدعى لهم ولا يدعون مع الله « اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له » تشهد شهادة اليقين أن لا يعبد في الارض ولا في السماء بحق الا الله • وشهادة أن محمدا رسول الله بأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب • بل يطاع ويتبع • شرفه الله بالعبودية والرسالة والدليل قوله تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الاعلى كما حكى البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال : « صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الاعلى » وقيل الرحمة ، والصواب الاول ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن الآدميين الدعاء • و « بارك » وما بعدها سنن أقوال وأفعال •

والواجبات ثمانية : جميع التكبيرات غير تكبيرة الاحرام ، وقول « سبحان ربي العظيم » في الركوع ، وقول « سمع الله لمن حمده » للامام والمنفرد ، وقول « ربنا ولك الحمد » للكل ، « سبحان ربي الاعلى » في السجود ، وقول « رب اغفر لي » بين السجدتين ، والتشهد الاول والجلوس له • فالاركان ما

سقط منها سهوا أو عمدا بطلت الصلاة بتركه والواجبات ما سقط منها عمدا بطلت الصلاة بتركه ، وسهوا جبره بسجود السهو ، والله أعلم ٠

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٠



١١ ـ كمال الشريعة الاسلامية وشمولها لكل ما يحتاجه البشر

الحمد لله وأشكره على نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

وبعد ، فهذه كلمة تبين كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر ٠ لا يخفى أن الله بعث نبيه محمدا (ص) الى البشر رحمة منه واحسانا ليخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وكانت العرب قبل بعثته (ص) في جاهلية جهلاء وشقاء لا بعده شقاء يعبدون الاصنام ويئدون البنات ويسفكون الدماء بأدنى سبب وبلا سبب في ضيق من العيش وفي نكد وجهد من الحياة يعيشون عيشة الوحوش ومع الوحوش يتحاكمون الى الكهان والطواغيت فلما جاء الله بهذا النبي الكريم أخرجهم الله به من الظلمات الى النور أخرجهم من ظلمة الكفر والشرك الى نور الايمان والتوحيد ومن ظلمة الجهل والطيش الى نير العلم والحلم ومن ظلمة الجور والبغي الى نور العدل والاحسان ومن ظلمة التفرق والاختلاف الى نور الاتفاق والوئام ومن ظلمة الانانية والاستبداد الى نور التواضع والتشاور ومن ظلمة الفقر والجهد الى نور الغنى والرخاء بل أخرجهم من ظلمة الموت الى نور الحياة السعيدة « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » أكمل الله به الدين وتمم به مكارم الاخلاق أمر بعبادة الله وحده لا شريك له وأمر ببر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الفقراء والمعوزين حتى قال (ص) ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأمر بالتحاكم فيما تنازعوا فيه الى الله ورسوله ٠ لا خير الا دل الامة عليه ولا شر الا حذرها منه أخبر بما

كان وما يكون الى يوم القيامة كما قال حذيفة رضي الله عنه : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال أبوذر رضي الله عنه : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما رسم لامته طريق السعادة في الدنيا والآخرة في سياسته الشرعية التي يعجز كل واحد أن يأتي بناحية من نواحيها فرسم لهم طريق السياسة مع الاعداء وبين لهم ما تعامل به الامم الاجنبية من الحرب ووجوبه والسلم ووجوبه والمعاهدات والصلح وحفظ العهود وأوجب عليهم الاستعداد بكل قوة يستطيعونها • قال الله تعالى :

« فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين • ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم »

ففي هذه الآيات دلالة واضحة على مقتضيات الحرب والاستعداد لذلك وتأهب المسلمين بالقوة لعدوهم بما يرهبهم وبيان الصلح والسلم الى ذلك مما دلت عليه هذه الآيات من آي القرآن •

كما قسمت الشريعة أيضا السياسة الى ثلاث أقسام :

سياسة شرعية دينية •

سياسة جائزة مباحة •

سياسة شيطانية فرعونية ابليسية •

فالسياسة الشرعية الدينية هي ما دل عليه الكتاب والسنة من قتل القاتل وقطع يد السارق واقامة الحدود كحد الزنا والقذف وحد المسكر ودية منافع الاعضاء وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر •

والسياسة الجائزة المباحة وهي ما يوسوس بها ولاة الامور رعاياهم مما لا تخالف كتابا ولا سنة •

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاهم بغزوة ورى بغيرها وقال الحرب خدعة الى غير ذلك •

والسياسة الشيطانية الفرعونية الابليسية هي كل ما خالف كتاب الله وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زعم أهلها انهم مصلحون بسياستهم فهم حقا مفسدون قال تعالى « واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون» فقال الله : « ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » .

فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات . وكما قال فرعون : ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد . وأي رشد عند فرعون القائل أنا ربكم الاعلى . بل رد عليه القرآن في موضع آخر قال تعالى : « وما أمر فرعون برشيد» وبينت الشريعة الاسلامية السياسة الخارجية كما قدمنا في الآيات بشأن السلم والحرب والصلح والمعاهدة الى غير ذلك فمن ذلك أيضا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » الآية فالآية تدل على ان المسلمين مأمورون بالحذر وبالتأهب والاستعداد لعدوهم بالآلات الحربية كالطائرات والدبابات والصواريخ وغيرها .

مما يجد ويحدث مما يزيد المسلمين قوة وبذلك يأخذون حذرهم وفي قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ما يبين ذلك .

كما بينت أيضا السياسة الداخلية فبينت ما للامام من الحقوق على رعيته قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اسمع واطع لمن ولاه الله أمرك) الحديث وقال اسمعوا واطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي .

ومن بيانها لحقوق الرعية على ولي الامر قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم من ولي أمرا من أمور أمتي فرفق بهم فأرفق به ومن ولي أمرا من أمور أمتي فشق عليهم فأشقق عليه) .. وأمرت الشريعة بمشاورة أولي الرأي بل جعلت الشريعة مكانة الشورى بين الصلاة والزكاة للاهتمام بها وعظم شأنها كما في قوله تعالى « والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاخلاد الى الكسل والعجز والدعة والراحة وأخبرهم أن هذا سبب للذل بل أمرهم أن يكونوا أقوياء أشداء أعزاء لا تلين قناتهم لاحد سوى الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا فأمرت الشريعة بالضرب في الارض لطلب الكسب والتجارة قال تعالى : (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) وقال : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) .

وأمرت بحـــرث الارض للمعاش وحثت على ممارسة الزراعة وشجعت أهلها بما لهم من البركة والاجر والفضل العظيم كما قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طـيرا أودابة أو انسان الا كان له به صـــدقة » . وقال صلى الله عليه وسلم : (من أحيا أرضاميتة فهي له) .

كما جاء الامر بالصناعة في قوله تعالى :(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبـي معه والطير وألنا له الحديـــد . أن اعمـل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا) ففي هذا الامر بالصناعة مع العمل الصالح وداود عليه السلام هو أحـــد أنبياء بنـي اسرائيل المأمور نبينا عليه وعليهم أفضـل الصلاة والسلام بالاقتداء بهم في قوله تعالى : (ومن ذريته داود وسليمان) الآيات الى أن قال : (أولئك الذين هدى الله فبهداهـــم اقتده) .

وبالجملة فقد رسمت أحكاما لكل مـن الزراعة والصناعة والتجارة وأوجبت حفظ الحقوق فأمرت بالكتابة والاشهاد وحـرمت كتمان الشهادة أشد تحريم حماية للاموال وسلامة للصدور عن التقاطع والتباغض كما نهت عن الغش والخداع في المعاملات وحرمت الربا بأنواعه وبيع البعض على بيع البعض وعن التدليس وبيع الضرر كل هـذا حفظا للحقوق وحرصا على تمام الـــروابط بـين المسلمين .

وعلمت الشريعة كيفية الاقتصاد وبينت كيف يصرف المال فنهت عن التبذير وعن التقتير وأمرت بالقوام بينهما قال الله تعالى :(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .. وقال في وصفـــه لعباد الرحمن : (والذين اذا انفقوا لـم يسرفـوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـواما) وبينت الشريعة كيف تقـام البيـــوتات وتؤسس العائلات فشرعت النكاح وحثت عليه ورغبت فيه وبينت ما للرجل على زوجته من الحقوق وما لها عليه وبينت ما عسى أن يقع بينهما من خلاف في المستقبل .

قال تعالى (واللاتي تخافون نشـــوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا) .

« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا » كما شرعت الخلع والطلاق عند تعذر الوئام بينهما وعدم التئام حالهما . ونظمت شئون الاسرة الواحدة عموما . وبينت حقوق الوالد ما عليه وحقوق الاولاد وما عليهـم وجميـع الاقارب وذوي الارحام كل بحسبه .

ولم يمر بالانسان طور من أطوار حياتـه من حين رضاعه الى ابان وفاته بل الى ما بعد

ذلك فبينت الاولى بتغسيله وتكفينه وحمله والصلاة عليه ودفنه وميراثه ووصيته وحقوقه وقضاء ما عليه من الديون وحكم أوقافه مايصح منها ومالا يصح • فلله ما أعظم هذه الشريعة وأجلها وأسماها •

وكل ما ازداد المرء معرفة بها ازداد لها احتراما وتعظيما وتوفيرا فلذلك كان الصحابة رضي الله عنهم لكمال معرفتهم بها أشد الناس تمسكا بها وتمشيا مع تعاليمها بكل جليل ودقيق وأنه لمن العجب اعراض أكثر الناس في هذه الازمنة عن تعاليم هذه الشريعة السامية الكاملة واستبدالها أو شوبها بقوانين وضعية ظاهرة التناقض واضحة الجور فاسدة المعنى فلذا كثيرا مايطرأ عليها التغيير والتبديل كل يرى أنه أحسن ممن تقدمه وأدرى بالمصالح والمفاسد ممن سبقه يجري عليها تغييرا وتبديلا بحسب رأيه وهكذا دواليك ما بقيت هذه النظم المستمدة من نحاتة الافكار وزبالة الاذهان •• أما الشريعة الاسلامية فهي صالحة لكل زمان ومكان مضى عليها أربعة عشر قرنا وهي هي في كمالها ومناسبتها وحفظها لكافة أنواع الحقوق لجميع الطبقات واهدأ الناس حالا وأنعمهم بالا وأقرهم عيشا أشدهم تمسكا بها سواء في ذلك الافراد أو الشعوب أو الحكومات وهذا شيء يعرفه كل واحد اذا كان عاقلا منصفا وان لم يكن من أهلها بل وان كان من المناوئين لها •

وقد سمعنا وقرأنا كثيرا مما يدل على ذلك فقد ذكر بعض عقلاء المستشرقين الذين يكتبون لبيان الحقيقة والواقع لا للسياسة ،ان نشأة أوروبا الحديثة انما كانت رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الشرق والغرب •

وقال القس طيلر ان الاسلام يمتد في افريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار فالكرم والعفاف والنجدة من اثاره والشجاعة والاقدام من نتائجه وقال كونتنس : يمتاز المسلمون على غيرهم برفعة في السجايا وشرف الاخلاق قد طبعته في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف غيرهم فانهم في سقوط تام من حيث ذلك •

وقال أيضا : ان من أهم النعوت التي يمتاز بها المسلم عزة في النفس فهو سواء في حالة بؤسه ونعيمه لا يرى العزة الا لله ولرسوله وله •

وهذه الصفة التي غرسها الاسلام في نفوسهم اذا توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع الى التسابق الى غايات المدنية الصحيحة ورقيات الكمال •

قال هانولو وزير خارجية فرنسا في وقته : ان هذا الدين الاسلامي قائم الدعائم ثابت الاركان وهو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زمرا وأفواجا وهو الدين

الاسلامي العظيم الذي تفوق شدة الميل الى التدين به كل ميل الى اعتناق أي دين سواه فلا يوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده فانتشر في الآفاق .

وقال بعضهم : لما رغب المسلمون عن تعاليم دينهم وجهلوا حكمه وأحكامه وعدلوا الى القوانين الوضعية المتناقضة المستمدة من آراء الرجال فشا فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والتحاقد والتباغض فتفرقت كلمتهم وجهلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن في ما أمكن لاحدهم أن يضر أخاه لا يقصر في الحاق الضرر به .

وأقوالهم في هذا الموضوع كثيرة جدا يعترفون فيها بعظمة الاسلام وشموله لعموم المصالح ودرء المفاسد وان المسلمين لو تمسكوا باسلامهم حقا لصاروا أرقى الامم وأسعد الناس ولكن ضيعوا فضاعوا واكتفوا منه بمجرد التسمي بأنهم مسلمون .

مناقب شهد العدو بفضلها . والفضل ما شهدت به الاعداء ولسنا والحمد لله في حاجة الى شهادة هؤلاء وأمثالهم بفضل الاسلام وعلو مكانته ولكن ذكرنا هذا لما قصر أهله في فهمه والعمل به وعرف منه أعداؤه ما لم يعرفه بنوه اذا جهلوا مصالحه وتطلعوا الى غيره من النظم الفاسدة المتناقضة وأعداؤه يفضلونه ويشهدون له بالكمال وانه فوق كل نظام ولا شك انه الدين الصحيح الكفيل بكل ما يحتاجه البشر على وجه يكفل لهم المصالح ويدرأ عنهم المفاسد دين الفطرة السليمة دين الرقي الحقيقي دين العدالة بأسمى معانيها دين المدنية والحرية بمعناها الصحيح دين العمل دين الاجتماع دين التوادد والتناصح والتحابب دين رفع ألوية العلم والغنائم والحرف لم يقتصر على أحكام العبادات والمعاملات بل شمل جميع منافع العباد ومصالحهم على مر السنين وتعاقب الدهور الى أن تقوم الساعة .

ولكن يا للاسف ويا للمصيبة ان أبناء هذا الدين جهلوا قدره وجهلوا حقيقته بل كثير منهم عادوه وأصبحوا يدسون عليه ليهدموه وليفرقوا أهله ويفضلون أهل الغرب على المسلمين ظنا منهم بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة ان الدين هو الذي أخرهم وهيهات أن يكون الدين هو الذي أخرهم ولكنهم أخروا أنفسهم بالاعراض عن تعاليم دينهم وأخلدوا الى الكسل وقنعوا بالجهل فأصبحوا في حيرة من أمرهم .

انهم لو عرفوا دينهم وطبقوا تعاليمه لوصلوا فوق ما وصل اليه غيرهم من التقدم الصناعي ولكنهم تركوا دينهم واقتنعوا بالترف والنعيم وأهملوا العناية به فوالله لو أن أهله قاموا بما يجب عليهم لحازوا شرف الدنيا والاخرة وان الواجب على أهل الاسلام خصوصا العلماء منهم وولاة الامور ان ينشروا الدعوة له وينشروا محاسنه

لنشئهم ليرغبهم فيه ويرشدوا الامة لاحكامهوحكمه كما فعل أوائلهم الاماجد فانهم قاموا بالدعوة فبينوا للامم محاسنه وسماحتــهشارحين لهم حكمه موضحين مزاياه وبذلـك امتد سلطانهم واتسعت ممالكهم واخضعوامن سواهم لتعاليمه ولكن ما لبث ابناؤهـم ان حرفوا فانحرفوا وتمزقوا بعدما اجتمعوااشتبه الحق عليهم بالباطل فتفرقت بهـم السبل وأصبحوا شيعا متفرقين في آرائهـممتباينين في مقاصدهم وكيف يحصل لهـم الرقي وأنى يتسنى لهم التقدم وقد رضوابقوانين وضعية استمدوها مـن اعدائهـم يجرون وراءهم وينهجون نهجهم تقليدا لهمومصادمة للشريعة الاسلامية التي هي عزهم وفخرهم وفيها راحتهم وطمأنينتهم واللــهسبحانه وتعالى يقول : « أفحكم الجاهليـة يبغون ومن أحسن من اللـه حكما لقـــوميوقنون » ٠

ويقول جل شأنه : « ومن لم يحكم بماأنزل الله فأولئك هم الكافرون ٠ ومن لـم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٠ومن لم يحكم بما أنزل اللـه فأولئك هـم الفاسقون » وقال سبحانه وتعـالى : « وانتنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيروأحسن تأويلا » ٠

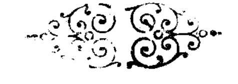
وقد تكلفت الشريعة بحل جميع المشاكلوتبيينها وايضاحها قال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى : « ونزلناعليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ففي هذه الآية ان القرآنفيه البيان لكل شيء وان فيه الاهتداء التام وان فيه الرحمة الشاملة وان فيه البشارةالصادقة للمتمسكين به الخاضعين لاحكامه قال تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعثالله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوافيه » قال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكـــر لتبين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى اللهعليه وسلم : « تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك »وقال صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله فيهنبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبارقصمه الله ومن ابتغى من غـــيره أضلـــه الله ٠ الخ » ٠

فكيف يجتري من يدعي الايمان مع هـذاالبيان الواضح والآيات البينات والاحاديث الصحيحة على الرضى بالتحاكم الى الطاغوتوالاعراض عن شريعة الله والله قـــد نفى الايمان عمن لم يحكم الرسول فيما وقـــعبينهم من التشاجر قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهـمثم لا يجدوا في أنفسهم حـرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وانه لمن أعظم الضلال أنيعتقد من يدعي الاسلام أن الشريعة لم تأت

بما يكفل مصلحة الجميع وان الناس محتاجون الى غيرها في شيء من شؤونهم ومشاكل حياتهم أليس ذلك طعنا وتكذيبا لقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » يا له من دين ما أجله وما أكمله فان من تأمل حكم هذا الدين القويم والملة الحنيفية والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كمالها ولا يدرك الوصف حسنها ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت وكانت على أكمل عقل رجل منهم مثلها وحسب العقول الكاملة الفاضلة ان أدركت حسنها وشهدت بفضلها وأنه ما طرق العالم شريعة أكمل ولا أجل ولا أعظم منها فهي نفسها الشاهد والمشهود له والحجة والمحتج له والدعوى والبرهان وهي من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عباده فما انعم عليهم بنعمة أجل من أن هداهم لها وجعلهم من أهلها وممن ارتضاهم لها فلهذا امتن على عباده بأن هداهم لها . قال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » . وقال معرفا لعباده ومذكرا لهم عظيم نعمته عليهم مستدعيا منهم شكره على أن جعلهم من أهلها « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » . قال بعض السلف : يا له من دين لو أن له رجالا ـ والله أعلم وصلى الله على محمد .

الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام

عبد الله بن محمد بن حميد



تصـــويب

وقع تطبع بصفحة ٥٢ لآيـة كريمـة نصححه هنا ونستغفر الله :

« وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولـدا ولم يكن له شريـــك في الملـــك ولـم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا » .

صفحـة